

طريق المجد

بقلم محمد سليم رشدان
ماجستير في الآداب واللغات السامية

انه يجلس الى نفسه وقد اخذت تنطوي بين يديه صفحات الزمن ، فيتلفت ذات اليمين وذات الشمال ، كأنما هو يبحث عن ذاته بين قوافل الاحيــاء ، وهي تمضي في طريقها الطويل من الماضي الى المستقبل ، فلا يجد له مكاناً لا ينازعه فيه منازع سواه .. انه يهيم على وجهه ومن حـوله بنو جلدتـه يشابهونه في مثال حاله . . ثم ينظر خلفه وراء الأجيال فيرى لقومه هنالك صحائف مشرقة بالمجد الزاهر ، فاذا هو يهتف بمن حوله وعيناه ما تزالان عالقتان هناك في آفـــاق تلك الرؤى الجميلة .. فيردد قائلًا :

امة العرب يا ابنة المجد عودي   وانشري للأنام عهد الجدود
في ثنايا ردائك السابغ المع   ـطار نفح العلاء والتخليد
والازاهير ناديات على هامك..   تعـــلوه شارة التمجيــد
انت اغرودة الزمان وفي ذكـ   ـرك يحلو لديه عذب النشيد
انت قيثارة الخلود ومن فيـ   ـك تعالى في الدهر صوت الخلود
لن تهوني وفي بنيـــك الميامـ   ـين ذمامٌ وأنت بيت القصيد
نحن ابناؤك الألى ندفع الضيـ   ـم ونمشي على شفار الحديد
نبذل النفس طائعين لاسعا   دك يا امة الفخار التليد
لتعيدي مجداً بناه غطاريـ   ـف اباة من الكماة الصيد

ويحدق النظر بين ثنايا ذلـــك الماضي المشرق ، فاذا هي تتلاحق فيه روائع الأيام ، ويقبل في طليعتها يوم اغر محجل يصنع فيه قومه الاعاجيب ويخلدون ما يلهج به لسان التاريخ انه يوم اليرموك ، اليوم الذي كان له ما بعده ، انه يوم العرب مع الروم وما ادراك ما ذلك اليوم فاذا هو يستلفت الانظار اليه فيقول :

فانهضي .. ما خلقت للضيم والاذ   لال.. عودي الى المفاخر عودي
وانفضي عن جفونك الحلُم المفـ   ـزع من بعد رقدة وهجود
وانظري مسرح الاشاوس في اليرْ   موك مثوى فيالـــق بن الوليد
يقذف الروم بالكتائب والاقران..   مـــن كل فارس صنديد
فـــاذا هم قد صيروا ساحة المـ   ـوت هشيماً من القنا المخضود
واعادوا الرومان ما بين مهزو   م .. وعانٍ يجرّ فضل القيود
امـــة العرب لا تقيم على خسـ   ـفٍ ولو كان في جنان الخلود

ويطلّ من وراء يوم اليرموك يوم آخر لا يقلّ عنه روعة وجلالاً ، انه يوم تواقف فيه فريقان كان احدَهما بنو قومه ، وكان عدوهم يفوقهم في كل شيء عدا جراتهم واقدامهم وثباتهم في مجابهة الموت .. انه يوم القادسية ، يوم العرب مع الفرس ، فيشير اليه قائلًا :

انظري هل ترين في الافق النا   ئي خبالاً من الوغى المعقود ؟
ذاك سعد شبّ الحروب على كسـ   ـرى ووافى بجحفلٍ وعديد
يدمغ الباطل المهين فيزجيـ   ـه وينحي عليــه بالتبديــد
ويثلّ العرش المكين وهل كا   ن يفلّ الحديد غير الحديد ؟

وينظر الى الشرق البعيد، فتمتد أمام عينيه رقعته الواسعة، ويرى على طول امتداده مواقف مشهودة ، يسجّل فيها ابناء امته نصراً في اعقاب نصر ، ويذهله بـين تلك المواقف منظر عجب ، انه غلام لم يجـــاوز السابعة عشرة من عمره ، يتقدم ليصادم جيشاً لجباً فلا يلبث ان يرده على اعقابه مدحوراً ، ويركب ظهور المسالك في آثاره مخافـــة ان يسبقه زميل له انطلـــق في سبيلٍ آخر ليبلغ منه الى حدود الصين . انها : (محمد بن القاسم) في الهنـد والسند ، (وقتيبة بن مسلم) على ابواب الصين. ويذهله ما يرى منها فاذا هو يخاطب امته قائلًا:

مرّحي الطرف بعد ذلك واجتا   زي خراسان ثمّ في التصعيد
وابلغي ان اردت مزدحم الاذ   يال وأتي هناكِ أرض الهنود
أوَما تبصرين في حومة الحر   ب غلامـــاً ينقضّ كالجلمود
لا يغرنّك انـــه الاسد الورْ   د بسربال يافــعٍ امـــلود
يهتف الجند باسمه حيث ترتجّ   لاصواتهم اعـــالي النجود
ان ذلك الهمام هو ابن القاسم ..   الفذّ في العراك الشديــد
يطأ الهند بعدما وطيء السنـ   ـد ويغزو في كل قطرٍ بعيد
ليباري بذا (قتيبة) من اوغل   في الصين كل قِرمٍ عنيــد
هكذا تنجبين يا امة العر   ب وذاكم من نسلك المحمود

ويستدير في جلسته لينظر الى الجانب الآخر ، فتملأ عينيه مشاهد البطولات تمتد رقعتها من برقة الى تونس الى مراكش الى سيف الاطلسي .. ويرى الجـواد المتوثب وهـو يخوض شاطيء البحر ، ويستقبل بصدره أمواجه العاتية ، ثم لا يلبث ان يعود بقائده البطل الى رمال الشاطيء ليهتف من فوقـــه بصوته الجهوري : (والله لو علمت ان خلفك ارضاً لسرت اليها غازياً في سبيل الله ..) اجل انهـــا تذهله هذه البطولة الرائعة ، بطولة (عقبة بن نافع) التي سجلهـــا خلال معركه الطويلة .. فيخاطب امته متسائلًا :

ليت شعري هل تسمعين من الغرب   صدىّ من صواعقٍ ورعود
ذاك لو تعلمين (عُقبة) اذ اقـ   ـدم اقـــدام ضيغمٍ مفؤود
والذي تسمعين حمحمـــة الخيـ   ـل وزحف الجنود اثر الجنود
وازدحام الخميس في جانب الاطـ   ـلس ما بين سيفه والصعيد

والاهازيج داويات من الابـ   طال اثر الغنـاء والترديد
واندحار العدوّ ارهبـه المو   ت فالوى ينساح عرض البيد
هكذا شيّد الاباة ومن كاا   مرب يبنون صرح مجدٍ عتيد ؟

ويتخطى بنظره شواطيء أفريقيا الى الضفة الثانية حيث تمتد بلاد الاندلس الجميلة ، وهنالك يطالعه مشهد رائع من مشاهد البطولة الفذة . انهم بضع مئات من فرسان العرب يتصدّى لهم الوف من فرسان القوط ، فيجد قائدهم الشجاع (طارق بن زياد) ان لا بدّ من وسيلة يثبّتُ بها اقدامهم امام هذا البحر الزاخر من الاعداء ، فيحرق سفنهم وهم ينظرون اليها ، ويخيرهم : بين الموت يصحبه خلود الشهادة ، وبين الغرق يصحبه عار الهزيمة .. وتكون عاقبة ذلك نصراً مؤزراً ما زالت تتحدث بروعته الاجيال ..

فيمضي هو بدوره ليحدّث به قومه فيقول :

امة العرب يا سليلة امجا   دٍ توالت في مشرقات العهود :
او ما حدّثوك عن يوم لذريق   واعظمْ بيومه المشهود
ولَمْ تسمعي عن البطل الفاتك   يذكي السفين خلف البنود
هاتفاً بالرجال : دونكم البحـ   ر . والا فانحو طريق الخلود

فاذا هم يبتلون لدى الموت   وطوبى لكل حر شهيد
كبّروا .. فاستحال في اذن الجو   زاء تكبيرهم زئير اسود
وانتضوا من عزيمةٍ ترغم الدهـ   ر سيوفاً لا تنثني من وعيد
ومضوا خلف طارق .. فاذا بالـ   قوط ما بين هالكٍ وشريد
واذا بالاسلام ينشر جنحيه   بظلّ الخليفة الممدود
واذا بالاسبان تستقبل البشـ   رى بصوت المؤذن الغرّيد

وحين يبلغ هذا المدا تمتليء نفسه عزة وخيلاء ، فاذا هو ينطق بلسان كل عربي من ابناء قومه ، فيردد قائلا :

هكذا سوف نبتني الوحدة الكبـ   رى ونمشي على غِرار الجدود
هكذا يطلب الفخار فلا نا   مت على الذلّ مقلة الرعديد

يا أخي العربي :

تلك هي مشاعرك حين تستعرض ماضيك وحاضرك ، وقد رأيتني اترجم هذه المشاعر ، فاغترفها من اعماق نفسك ، واقرع بها سمعك .. لكي تضاعف من يقظتك ، وتسارع في خطوك . لان طريق المجد بين يديك ما يزال :

طويلا .. طويلا بعيد المدا   يحوط ِكلاّ جانبيه الرّدى ..

عمان   **محمد سليم رشدان**

مناجاة نهر

هل أنتَ من دمعِ العيونْ   يا أيها النهرُ الحزينْ
تجري وتطويك المنون   بين تضاعيف السنين

كم شاعرٍ قبلي أتاكْ ؟   يسألُ عن معنى الوجود ؟
ماتَ وأفناهُ الهلاكْ   وأنتَ تكراراً تعود

هنا وفي هذا المكانْ   كم وشوشاتٍ من حبيبْ ؟
رأى بمغناك الأمانْ   فباح بالسرِّ الرهيبْ

هل تنقلُ الأخبارَ صاحِ ؟   أم أنتَ في صمتٍ مقيمْ ؟
تحكي أحاديث الملاحِ   ما جدّ منها والقديمْ

ماذا وعت منكَ المياه ؟   ماذا ورت تلك الصخورْ ؟
هل أدركت سرّ الحياه   مما روَى سفرُ الدهورْ

نسيرُ نحو البحرِ ركضا   ملتمساً منه الحنانْ
فهل محضتَ الحبّ محضا   أم انه قاسي الجَنان ؟

كذاك نحن سائرونْ   بين شقاءٍ ورجاءْ
نمشي وتحدونا الظنونْ   نحو تباشيرِ اللقاء

حمص   **عبدو مسوح**

في الليلة الماطرة

طرقتْ نافذتي كفُّ الرياحْ
أيقظتني قبل ايقاظ الصباحْ
فاذا الغيم امتطى ألف جناحْ
وعلى الافق الضبابيِّ وشاحْ
أسفر البدرُ كربّات الصلاحْ
يتدلّى الماء منها كالرماحْ
خاطتِ الارضَ جبالاً وبطاحْ

ورمتني بقلامات المطرْ
فتحاملت لأستجلي الخبر
ونجوم الليل عمياء البصر
في ثناياه خرومٌ للقمر
من كُواةٍ خلفها الجمُ استتر
او خيوطٍ مثقلاتٍ بالدرر
بسماء الله ، من غير إبَر

ورأيت البحر مرهوب الجماحْ
هاجه وقعُ المياه فيه فصاحْ
وانبرى يُمعن في الصخر نطاحْ
قلت يا بحر اعتبرْ . ألقِ السلاحْ
انت كالشاعر يذرو في الرياحْ
لو اراح الناس منه واستراحْ

تعصف الانواء ذعراً ان هدر
كأبٍ احرجه ابنٌ فانفجر
لم يُجز حدٌّ نطاقٍ من مدر
قد أضعتَ العمر في كرٍّ دفر
جهده الخائب ، والجهد استمر
ما لحامم ولحوه فانقهر

ورأيت الغيث ، والغيث وقاحْ
برشاشٍ فاتحٍ عين الاقاحْ
وحباب بعضه في الارض ساحْ
ترك الطلُّ على الرمل جراحْ
والغدير الخافت الصوت استباحْ
واستجاد الورقُ الذاوي النواحْ
كان طوع الريح مطلوق السراحْ
وعلى البعد هديرٌ ونباحْ
همهماتٌ في الدياجي لا تباحْ

يوقظ النوّام في روض الزهَرْ
وترذاذ غاسلٍ وجه الشجر
بينا البعض على الورد استقر
وعزا الحصباء جهلاً فانكسر
حرمة الليل ففتى وهذر
كلما بلّله القطرُ زفر
صار ملصوقاً بجذع او حجر
وصدى من جانب الحرج صدر
سرّها الا للكهان السمر

ورأيت الغصن تحت الطل لاحْ
راقه ان يغسل الماء القراحْ
عاودته نقرةُ الوجه الصُباحْ
وعلى العود تمطّت بارتياحْ
دأبها في غفلة الغصن الرواحْ
شربتْ ماويّةَ العود الرداحْ

ساجداً كالعبد صلّى وشكر
ما عليه من غبار وقذر
بعد شيبٍ في نواصيه ظهر
نبتةٌ حلبيةٌ دون ثمر
صعداً منه لأغصانٍ أخر
ثم عافته .. اقتداءً بالبشر .

قلت في نفسي وقد هلّ الصباحْ
أتراني سالكاً درب الفلاحْ
أإلى الغبطة تحدوني الرياحْ
ما على قلبي اذا ارتاب جناحْ
درج العمرُ وفي النفس طماحْ
قد يمرُّ العيش في جو الكفاحْ
ليس للروح سوى الخلاّن راحْ

وهفا سحْر بلادي في السحر
بعدما نكبّتُ عنه في الصغر ؟
ام الى الخيبة يدعوني القدر ؟
ربّ جرحٍ علّم القلب الحذر !
يقتضيني سفراً بعد سفر
انما العزلة في العيش أمر
انسقوها الفرّ ، ما احلى الضرر !

يا سماء الغد عودي للسماحْ
أمطري الارض ولا تنسي البشر
انا منهم ، ليَ فألٌ بالمطر !

جورج صيدح

الى نـــــدى

نشر فيما يلي الابيات التي كان الفقيد الكبير الدكتور نقولا فياض قد اثبتها في دفتري ندى وهدى كريمتي صاحب الاديب وطلب منا نشرها كما اشرنا الى ذلك في « برقيات » العدد الماضي .

•

هذا كتابكِ لم تزل صفحاته ... بيضـاء مثل حياتك البيضاء
فلتقرئي فيها وفيه خير مـا ... خطت يـد الاقدار والشعراء
ومن الندى لك لفظه ورواؤه ... فتزيد باسمك قيمة الاسماء

الى هـــــدى

أهُدى ، ولا ادري أيصدق فيكِ ... يوم اكتمال الرشد ظن ابيـــكِ
فتدوخين الناس حولـــك مثلما ... دوخت في صغر الحيـــاة ذويك
ما الحسن في الوجنات ضرجّها الحيا ... او في اللحاظ فذاك لا يعنيك
يكفيك انك كالنسيم رشاقـــة ... او كالشعاع توقـــداً يكفيك
ولعل في حركاتك السرَّ الذي ... يُعطيك من معناه مـا يُعطيك
في كل عين منك شيطانٌ بـــه ... تغري الذي بدهائـــه يغريـك
وحديثك السلسال في نغماتـه ... نبع الصفـــا وعذوبة الباروك
حاولت رسمك والقوافي دونـمـــا ... يرضى به الرسامُ او يُرضيـــك
لكنهـــا اثرٌ يظـل على المدى ... يجلو لك المرآة عـــن ماضيك
فاذا نهدت الى الشباب ، ذكرته ... وذكرت شعري وافتناني فيك

نقولا فياض

خيط من العنكبوت

بقلم خالد الشريقي



لن استطيع النوم هذه الليلة، فأسناني ينقر بعضها البعض بآلية لم أعرفها في حياتي ، حتى ان كل خلية في جسمي ترتعد ، تماماً كأني أعيش في ثلاجة في احد البيوتات السعيدة .

وكل اعتقادي ان الجميع لم يستطيعوا النوم ايضاً ، فالريح شديدة لدرجة انها تكاد تقتلع هذه الخيمة الكبيرة التي جمعتنا نحن الثمانية ، وتطير بها الى بطن الوادي العميق الذي نشرف عليه ، والامطار لم تهدأ ، فكأن غيوم العالم قد تجمعت في هذه المنطقة من الحدود لتصب علينا مياهها التي ركضت الى خيمتنا من أماكن عدة ، الامر الذي جعل حمدان ينتقل الى الزاوية التي امامي بجانب سليم هرباً من المياه النابعة تحت رأسه .

وأنا هنا في الزاوية الاخرى من الخيمة السمراء ، قد تكومت تحت بطانياتي الثلاث ، كقط أجرب ، يتمنى لو يعرف الدفء .

لم تكن ليلة البارحة قاسية كهذه الليلة ، لم أشعر وأنا اقف حارساً في المحرس الجنوبي بما اشعر به الآن ، لم ارتجف .. كنت اتلفح بالمعطف السميك ، وقد علقت بارودتي على كتفي ، والخوذة الفولاذية الثقيلة تتأرجح فوق رأسي ، ومع كل ذلك استطعت ان اعرف شيئاً من الدفء عندما رحت اقفز بحركات خفيفة ، وامشي خارج المحرس بخطوات سريعة قصيرة .

انما لم يكن الهواء شديداً .. لم يكن يعوي كهذه الليلة .

كان حمدان يقول لي دائماً :

— انتو اولاد الساحل بتبردوا كتير ...

وكنت ابتسم له ، انه صادق في قوله ، فمدينتي لا تعرف هذه الرياح التي تأكل العظم ، كانت الشمس تضحك في سمائها معظم أيام الشتاء ، وكنا نركض اليها لتتشابك أذرعنا في نزهات كثيرة مرحة على شاطىء البحر ، حتى ان النساء يخرجن الى البساتين سعيدات بالشمس الدافئة ، مصطحبين معهن طعاماً يفرشنه على الأرض الندية ، ويتحلقن حوله ، انما سرعان ما يهرعن الى بيوتهن عندما تجرح الشمس جبين الأفق .

— شو هالبرد يا جماعه

— ما نمت يا احمد ؟

— ليش انت نمت ؟

— مين بيقدر ينام بها لبرد ؟

— قوم لنشعل النار ...

ونهضت مع أحمد لنجمع الاعواد التي كنا قد استحضرناها لمثل هذه الليلة ، وتحلقنا حول النار وسط الخيمة .

— شو رأيكم بقدح شاي ؟

— فكره عظيمة يا احمد ..

قلناها له بصوت واحد ، فأحدنا على استعداد لان يستلم نوبة حراسة كاملة من أجل قدح شاي واحد .

*

لا بأس بالحالة الآن، فقد استطاعت النار ان تلتهم كل ما يبعث على البرد ، حتى ان الشاي برعم في اجسادنا دفئاً لذيذاً نستطيع معه الاغفاء اذا حاولنا .

سألني سليم عندما اردت التلفح بالبطانيات عن السبب في رغبتي للنوم، فأجبته بأني اكتفيت من الدفء ، وربما استطعت ان اغفوا ، فالساعة قد جاوزت الواحدة بعد منتصف الليل .

لكنهم اجابوني بصوت واحد :

— السهرة لذيذة قدام النار ، وما حد منا نعسان ..

لقد عدت الى فراشي الآن، ورفاقي لا يزالون في ثرثرتهم المعتادة ، وفي سرد ذكرياتهم ، والساعات الحلوة التي قضاها كل منهم في اجازته .

عندما سألني سليم عن ايام اجازتي اثر عودتي منها ظهر البارحة ، لم اجبه ، بل ابتسمت له هازاً رأسي ، لكنه سرعان ما شعر بشيء يضطرب على شفتي فقال :

— انت زعلان من الاجازة ؟ ..

— لأ ... انا كنت مبسوط كتير ..

ترى .. هل كذبت عليه ؟ ..

لقد فرحت بي امي عندما دخلت الى البيت، وركضت لتحيطني بذراعيها، وتقبلني ، واخواتي قد التفوا حولي فرحين لقدومي .

كان اخي الصغير يقف في زاوية البيت ويحدق بي بعينين زائفتين عرفت منها رغبته ، فنزعت عن رأسي

« السيدارة » العسكرية وقدمتها له ، فتدحرج امامي بلثغته الحلوة ، واخذها مني ليضعها على رأسه ، ويمشي مشية يقلد فيها العسكريين .

ودخلت الى غرفتي ... كان كل شيء فيها كما تركته ، كتبي المبعثرة على الطاولة ، الصورة المائلة لابي المعلقة على الحائط ، السرير الذي تعتني بتسويته اختي .. كل شيء فيها كما تركته .. لم يتبدل ، فقد كانت هذه وصيتي الى امي عندما التحقت بالجيش .

وعندما جاء ابي وقت المساء، تحلقنا حول المدفأة ، وراح كعادته يقص علينا ذكريات شبابه في الجيش .

كان في داخلي شيء يتآكل ، كان بي شوق لمعرفة شيء تركته منذ خمسة أشهر ، ونظرت الى اختي ، وابتسمت لها .. ورسمت لها في الهواء اشارة من يدي عرفت منها ما أقصد . لكنها تجاهلتني ، وانشغلت بمداعبة اخي الصغير ، كأني لم احاول ان اعرف منها شيئاً . فتركت أهلي ، ودخلت الى غرفتي بحجة البحث عن كتاب انا بحاجة اليه ، وناديتها ..

شعرت بانها تتهرب من شيء حري بي ان لا اعرفه عندما تأكدت بأنها قد تصامت عن ندائي ، الى ان قال لها ابي :

— شوفي شو بدو ..

ودخلت علي في غرفتي بخطواتها البطيئة ، وقالت هامسة :

— لا تسألني شي .. « حياة » انخطبت ...

ولم تزد على ذلك .. بل فتحت الباب ، وخرجت هاربة ...

حسبتها تمزح ، فلحقت بها الى الغرفة المجاورة ... وهناك استطعت ان افهم منها كل شيء .

اي انسان يصدق ؟ ...

اذكر اني قلت لها مرة :

— انا لا أؤمن بالحب يا حياة ..

فانحنت على اذني هامسة ، وهي تداعب خصلة من شعري :

— سأجعلك تؤمن به يا حبيبي ...

اني اتساءل الآن عن الشيء الذي جعلني اؤمن به .

والحقيقة اني حاولت الايمان بها كانسان لها شخصيتها الخاصة .. حاولت ان ابني معها فكرة للغد بعد فراغ عاش في رأسي سنين طويلة ، كنت قبله انساناً لا يفكر بشيء له قرارة بداخله ، بالعمق العميق من نفسه ، كان شيء ما يخيفني ، يجعلني أهرب من فكرة الغد ، وكنت اتشاءم من لحظة كهذه ، بل قد عشت في دوامة من القلق حتى عرفتها في منزل احد الاصدقاء ، صدفة وبدون موعد .

وكانت رائعة ، تضطرك لان تربط عينيك بشفتيها وهي تتحدث دون ان تقوى على رف جفونك، او حتى محاولة الكلام ، انك تريدها ان لا تسكت ، تتمناها لو تتكلم سنين طويلة لتطيل النظر الى شفتيها .. ولا تملّ .. انما تبقى في شوق لمعرفة مجهول تنتظر ان تتحدث عنه .

وكان هذا المجهول بالنسبة لي يتصل بقلبها .

ولا ادري كيف تجرأت يومها وطلبت منها ايصالها الى بيتها عندما حاولت ان تذهب ، حتى ان صديقي واخته ابتسما .. وابدا فكرتي ، الامر الذي اقفل عليها كل باب فكرت ان تخرج منه لتمانع رغبتي .

وسرت الى جانبها انساناً يحلم بالكثير ، وقد تصارعت في داخلي الف فكرة .. اردتها ان تتحدث عن اي شيء .. عن البحر .. عن الخبز .. عن الله .. عن اي شيء يجعل شفتيها تتحركان ، حتى استطعت اخيراً بتر حبل صمتها .

قالت بانها تعرف اختي ، بل لقد ذهبت مرة الى بيتنا مع صديقة لها وشاهدت صورتي الكبيرة المعلقة على الحائط ، وقد اكدت لي انها سألت اختي عني ، وحاولت ان تفهم شيئاً عن حياتي .

لم استطع ان اتكلم وقتها ، كنت مصغٍ اليها بجميع حواسي ، سعيداً بذلك ، شاعراً اني اضع قدمي في اول درجة من حياة جديدة مقدم عليها بارادتي .

وصمتت مشيرة الى بيتها وفي عينيها ابتسامة شجعتني لان اقول لها بجرأة لم تنبت في نفسي قبل هذه المرة :

— متى استطيع رؤيتك ؟.

فابتسمت هازة رأسها كأنها قد عرفت رغبتي :

— معلش الايام طويلة ..

وقفزت بخطوات رشيقة الى بيتها .. وقبل ان تدخله ، ادارت وجهها الي .. ورفعت يدها محيية .

عندما رفعت سماعة الهاتف في اليوم الثاني ، وصلني صوت يبعث على التخدير حسبته لاحدى صديقات اختي . لكنها اصرت على انها تريد الحديث معي .

قالت : ألم تعرفني ؟

اجبت : ومن تكونين ؟
– انسانة قريبة الصلة بك
– انا لا أعرف هذه الانسانه
– اتتكر ؟ .
– انا لا اقول غير الواقع
– ترى . . انسيتني . . ونسيت حبك لي ؟ . .
– انا لم احب انسانة حتى انساها
– انت متأكد ؟
– ما هو قصدك ؟
– اريد ان اذكرك بي ... بأيامنا الطويلة
– انا لا اعرف انسانة قضيت معها اياماً طويلة
– ولا قصيرة ! . .

– حتى ولا قصيرة . .
وتعالت ضحكتها ناعمة كأنها من نفس تؤمن باشياء كثيرة، وعاد الصوت ليقول :
– انا « حياة » . .
وقفزت الى عيني دهشة كادت تجمدهما ، اني لم استطع خفق ضحكتي انا الآخر قائلا :
– وفيم هذا الحديث ؟ . .
– كنت امتحنك . .
– وهل نجحت ؟ . .
– مائة بالمائة
– اذن انا سعيد بهذا الامتحان . .
– طيب . . اسمع هل ستبقى في البيت ؟ . .
– اجل . . .
– انا في طريقي لزيارة اختك ، استطيع ان اراك اذن . . .

*

عندما جلست وراء طاولتي كانت تتحدث بنشوة وهي تعبث بكتبي كأنها استطاعت ان تقرأ في عيني شيئاً اول يوم رأيتها فيه ، فقد كانت خفيفة بمراحه ، تضحك لاي سبب ، كأنها لا تصدق الزمن الذي وهبها كل شيء تمنته .
واعتدت بعد ذلك ان اراها في كثير من الايام ، وآمنت بها فكرة مخلصة نزعت من رأسي كل تشاؤمي وافكاري المريضة التي ابعدتني سنين طويلة عن الطريق الذي كنت اهرب منه خوفاً من لحظة ينظر فيها الانسان حواليه . . فلا يجد شيئاً .
وقد حدثتها بذلك ، اخبرتها اني اخاف ان اتطلع اليها في يوم فلا اجدها .

وقد ضحكت يومها ، وكتبت على قصاصة من الورق بجانبها : (ان لم اكن لك . . فلن اكون ؟) . .
حتى انها بكت يوم رحيلي ، وكفرت بكل القيم ، تمنت اشياء كثيرة لا تريدها في هذا الموقف ، وقد شعرت امي باضطرابها ، ورأت احمرار عينيها ، فسألتها دهشة عن السبب . وكذبت يومها واجابت محاولة تبرير دموعها بأنها قد تذكرت يوم وداع اخيها . حتى ان اختي كتبت لي عنها تقول بأنها عندما تدخل غرفتي وترى اشياء لا تستطيع حبس دموعها .
بعد كل هذا اعود الى مدينتي بكل امكانياتي وعواطفي المتدافعة ، بكل احلامي الكبيرة . . وآمالي العراض . . فلا اجد حولي الا الفراغ .
لم احاول ان اراها ، لاني لن استطيع ربط عيني بشفتيها ان تكلمت . . فقد آمنت بأن افكاري خير لها ان تبقى مريضه ، وان يأكلها السوس ، من ان يهرب مني كل شيء تبرعم في صدري، وعاش يملأ افكاري .
انما سؤال ما زال يدور في دوامة افكاري :
« لمَ يا حياة ؟ » . . .

*

السماء ما زالت تبكي ، وقد تكوم الرفاق في فراشهم بعد ان ماتت النار ولفها الرماد ، وشخير حمدان يصل الي متقطعاً كأنه يحلم بانتصاره الرائع في هذه الليلة الباردة . .
اني اتساءل . . ترى اي حلم سأقصه على الرفاق صباح غد ؟ . . .

اللاذقية — خالد الشريقي

كريبيان كافيــــه

ودخلت للمقهى برقصتك الشهيةْ
وبوجهك المنموش نيّة ..
وعلى عيونك — تشتهى —
أبداً تعابير قويةْ ..
كحروف نيونٍ بلافتةٍ غبيةْ ..
تغري عوائلنا ، وإنا في المجاعة يابنيةْ.

الناس حولي يرقصونَ ،
ويشربونَ ،
وينعمون بكوب شايٍ من مضيفةٍ فتية
اشهى من القطب الشمالي ،
من همالايا ،
ومن كتبٍ تمزقها نبيّةْ .!!

وفتحت معطفك الأنيقْ ..
وظننت اني سوف القى تحت هيكله
حريق . .
فسمعت من أزراره
نغمات شعر أرغنيةْ

وذهبت نحو المشجب المشحون بالألوان
تدفعك المناكب والصدور الشاعريةْ
ورجعت تهتزين من انغام جازٍ
أجنبيةْ
وأظن من « جاميكا » ...
من بلدٍ مساحته صغيرة ..
كالقلب ، كالشهبِ البعيدة ، كالخليةْ

وأتيت نحوك قائلاً :
— أتدخنينْ ..
فأجبت كلا لا أُريدْ ..
أنا لا أميل اليك ، إني لست بنتاً عاطفيةْ
فامضي لشأنك ، ثم فتش عن صبيةْ
تهوى هداياك الغنية ،
بالزهور وبالخيالات النقيةْ
تهوى نواياك البريئة ،
والهدوء على ضفاف البحر ..،
والقمر اللعوب يدر أضواءً سنيّةْ .
تهوى الحديث عن النقاط الجوهريةْ

وأنا أنا
أهوى الظلام ..
قلم الشفاه ، حقيبتي ،
منديل مأساة وذكرى دائريةْ ..
بحارة الاسطول ينتظرون في الميناءِ ..
بنتاً لا عواطف في خلاياها الجديدةْ
هم يشعروا بالكبتِ والحرمان والقصص العجيبةْ
وأنا ، أنا ..
أهوى الظلام . !
أهوى الحكايات العجيبةْ
دعني أقول ...
أضع النقاط على الحروف !..
أنا لا أميل اليك ، إني لست بنتاً عاطفيةْ .

بورتسموث — انكلترا   حارث الوفي

الغزالي وعلم النفس الحديث

بقلم سمير عبده

من الحوادث التي هدت العالم الفيلسوف وليم جيمس الى الاعتقاد في مكان الاطلاع على الغيب هذه الحادثة :

تركت السيدة برتاهيوش منزلها في انفيلد يوم الاثنين أول اكتوبر سنة ١٨٩٨ وغابت عنه واختفى أثرها . وقبل اختفائها رؤيت هناك بالقرب من قنطرة . وانتشر أهلها يبحثون عنها في كل مكان فلم يعثروا عليها . وأمضى أحد الغواصين يوماً ونصف يوم يبحث في الماء عنها بالقرب من هذه القنطرة ولكنه لم يهتد الى أي اثر من آثارها .

وفي اليوم التالي كانت سيدة اخرى تدعى مسز تيوتس مستغرقة في سبات عميق وفي لحظة استيقظ زوجها على صيحات منكرة ونظرات حادة كانت تصدر عن زوجة وهي نائمة ، فذعر وهزها مراراً لتعود الى وعيها ، ولكنها هبت تلومه صائحة : لماذا تزعجني هكذا ؟ كنت ارجو ان اهتدي الى السيدة المختفية بعد لحظة واحدة . ثم عادت لنومها حتى انتصف الليل فأخذت تئن وشرعت تصف طريقة اختفاء المرأة الغائبة ، وكان زوجها يرقبها في حالة من الرعب . قالت : انها كانت سائرة في طريقها حتى وصلت الى القنطرة وبدأت تعبرها فداست على قطعة من الخشب كانت ناتئة فيها ، مغطاة بالثلج ، فزلت قدمها وسقطت تحت القنطرة ، وهي ما زالت هناك سجينة تحت الماء في احد الأعمدة ...

وبفضل هذه المعلومات التي ابدتها مسز تيوتس استطاع الباحثون ان يعثروا على جثة الفقيد . ويعلق الفيلسوف على هذه الحادثة بأنها غير عادية .

ومن الوقائع التاريخية الموثوق بسندها واقعة حدثت لامير المؤمنين عمر بن الخطاب . وخلاصتها ان سارية بن زنيم كان قائداً على بعض جيوش المسلمين بالعراق،فتورط مع المشركين في معترك وكادوا ينتصرون عليه . وكان بالقرب منه جبل . فرفع وقتئذ لعمر وهو يخطب على المنبر بالمدينة ، فناداه : « يا سارية الجبل ! » وسمعه سارية وهو بمكانه ورأى شخصه فانحاز الى ذلك الجبل فانتصر .

وتروي كتب السير حكايات كثيرة من هذا النوع ، فما هو التعليل المعقول لهذه الظواهر الغريبة ؟

علم النفس الحديث

الواقع ان علم النفس الحديث ينزح الى تحليل العمليات التي يقوم بها العقل عند الادراك الى مراحل اربع : تبدأ العملية الأولى باستقبال المؤثرات المادية من العالم الخارجي الى الحواس ،بمعنى ان الحواس تلتقط كل ما يلابسها من الخارج،وهي مرتبة حسية محضة لا اثر للادراك فيها وتسمى مرتبة الاحساس.

ثم تنتقل عملية الادراك بعد هذه المرتبة الى مرحلة اخرى وهي تفسير هذه الاحساسات وتكييفها وتحديدها ، وتسمى مرتبة الادراك الحسي والفارق بين العمليتين ان الاولى لا بد في حدوثها من وجود المؤثر الخارجي اما الثانية فلا يتحتم وجود هذا المؤثر .

ثم تتدرج عملية الادراك الى مرحلة ثالثة هي مرحلة تثبيت المدركات وفيها يتحدد المعنى ويربط بالمعلومات السابقة المختزنة في وعي الانسان . وتنتهي عملية الادراك الى مرحلة اخيرة هي مرحلة ادراك الكليات ، وهي ارقى عملية في التفكير . فالعقل لا يمكن ان يدرك فوق الكليات شيئاً . وهذه هي حياة العقل البشري من أولها الى آخرها-يبدأ العقل في تطوره باستقبال الاحساسات ثم ادراكها ادراكاً حسياً ثم محاولة تحديدها وتعريفها ويأتي في النهاية بعد ذلك الادراك الكلي للأشياء وهنا يقف العقل ولا يجد له طاقة اخرى للادراك .

نوع آخر من الادراك

وفي تاريخ الفلسفة الاسلامية مدرسة سيكولوجية تسلم بكل هذا تماماً ولكنها لا تقف عند حد إدراك الكليات ، بل ترى في طاقة العقل الانساني نوعاً آخر من الادراك لا تسلم به السيكولوجية الحديثة صراحة وان كان اتجاه البحوث النفسية في اللاوعي ينبيء عن استعدادها للتسليم به . والغزالي نعده بحق زعيم هذه المدرسة . ولهذا سنترك له اقامة الدليل على وجود هذا النوع من الادراك وتبيين حقيقته .

يقول الغزالي : « أعلم ان جوهر الانسان في اصل الفطرة خلق خالياً ساذجاً لا خبر معه من عوالم الله تعالى . والعوالم كثيرة لا يحصيها الا الله تعالى . وانما خبره من العالم بواسطة الادراك . وكل ادراك من الادراكات خلق يستطلع الانسان به على عالم الموجودات ، فأول ما يخلق في الانسان حاسة

اللمس فيدرك بها اجناسا من الموجودات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها ، واللمس قاصر عن الالوان والاصوات قطعاً بل كالمعدوم في حق اللمس . ثم يخلق له البصر فيدرك به الالوان والاشكال وهو اوسع عوالم المحسوسات ثم ينفتح له السمع فيسمع الاصوات والنغمات ، ثم يخلق له الذوق كذلك الى ان يجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه التميز وهو قريب من سبع سنين ، وهو طور آخر من اطوار وجوده فيدرك فيه امور زائدة على عالم المحسوسات لا يوجد منها شيء في عالم الحس . ثم يترقى الى طور آخر فيخلق له العقل فيدرك الواجبات والجائزات والمستحيلات وامور لا توجد في الاطوار التي قبله » .

وهنا يكاد الغزالي يتفق مع علم النفس الحديث في اطوار العقل الانساني من الناحية الادراكية،الا أنه يستمر ويقول : « ووراء العقل طور آخر يفتح فيه عين اخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل واموراً اخرى ، العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن ادراك المعقولات و كعزل قوة الحس عن مدركات التمييز . » وهذا النوع من الادراك هو الذي يرى به الانبياء حقائقهم ويفهمون به الحياة « وكما ان العقل طور من اطوار الادمى يحصل فيه عين يبصر بها انواعاً من المعقولات ، الحواس معزولة عنها ، فالنبوة ايضاً عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور يظهر من نورها الغيب وامور يدركها العقل . »

وهنا يتجلى لنا بوضوح الفارق بين اتجاه النظر الشرقي واتجاه النظر الغربي لا سيما الحديث منه في فهم الحياة وادراك حقائقها. فالنظر الشرقي يتناول الحياة المادية المحسوسة يتفهمها عن طريق العقل والادراك بمراحله ، ويتناول فوق هذا حياة ما وراء المادة بهذا النوع الجديد من الادراك . اما النظر الغربي فيقف امام المادة الملموسة ويقتصر على البحث فيها بأسلوب علمي مقرر، اما موقفه اذاء ما وراء المادة عالم الغيب فلا يعنيه في قليل او كثير.

وقد يكون في البحوث الحديثة التي تدور حول العقل الباطن ما يشير الى اتجاه العناية الى هذه الناحية الخفية . الا ان هذه البحوث تدرس اللاوعي او العقل الباطن كأنه حالة من حالات الشعور لا وسيلة من وسائل الادراك . ونشأ عن هذا خلاف واضح بين فرويد صاحب البحوث المبتكرة في اللاوعي وبين الغزالي في هذا النوع الجديد من الادراك الذي يقول به . فالأول يرى في تعليل ظاهرة الاحلام عند النائم انها تحقيق للآمال والرغبات والاهواء وكل ما تستثيره الغرائز — والغريزة الجنسية بوجه اساسي — او كل ما يضطرب في نفس الانسان ولا يستطيع ان يتحقق اما برادع العقل الواعي او بعوائق خارجة عن سلطة الانسان .

اما « الغزالي » فيرى ان الرؤيا الصادقة هي دليل قوي على هذا النوع من الادراك . فليست الرؤيا الصادقة في نظره الا كشفاً للغيب وانباء عن المستقبل ويستشهد بوجود حالات خاصة من الجذب يسقط الانسان فيها مغشياً عليه كالميت ويزول عنه احساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب . ثم يقول : ان كل اعتراض على هذا ترده التجربة والمشاهدة . ويرى من الادلة على مكان وجود هذا النوع من الادراك وجود معارف في العالم لا يتصور ان تنال بالعقل ، ثم يعتمد في النهاية على دليل قوي لاثبات دعواه فيقول : « ان هذا النوع من الادراك لا يأتي من طريق الدليل او القياس او المنطق . انما مبناه الذوق والوجدان » .

دمشق — سمير عبده

اغنية للحب

لهفي ...
ابوجد من يعاني ، حرقة الاشواق
مثلي ...
انا .. ما عرفت الحب قبلك
هل عرفت الحب
قبلي ...
قل لي .. بربك ..
كيف تقضي الليل ، في مسراك
قل لي ..
هبني بظلك غفوة
فأريك ، كيف امد ظلي
واكون طفلتك التي ترعى الهوى
وتكون ...
طفلي ...

دمشق — طلعة الرفاعي

خواطر في الغروب

ليست هذه قصيدة شعرية ، وان تكن ذات وزن ؛ ولكنها خواطر منطلقة اوحى بها منظر الغروب ، في جلسة على شرفة الفندق في عين عار بلبنان .

ذلك القرص الذي يبدو كشعلة
تتلظى
شق في الغيم على الآفاق رمسه
ومضى ينزل فيه
يتدلى في سكون وهدوء
خلف ماء البحر في الافق البعيد
والخضمّ الرحب ساج
ليس فيه اي نبضه
ايّ نبضه
سطحه ابيض ابيض
كغيوم الصيف ابيض
لا ترى فيه حياة تتموّج
غير زورق
في الخضم الابيض الساجي هناك
نقطة سمراء يبدو
مثل شامه
سكنت في صفحة الخدّ الحزين
انه كالبحر لا يبدي حراكا
اتراه
يرقب القرص الذي خلف المياه
يتلظى مثل شعله
ام تراه
خاشعاً يتلو الصلاة
للمساء الساحب الذيل على وجه المياه ؟!

هبط القرص رويداً
فرويداً ... فرويدا
غاب منه النصف في قلبِ المياه
ايّ فيض من جلال وبهاء
يتوارى في سكون
وبطء ... كالحياة
ورويداً
لم يعد منه سوى جزء صغير
يتلظى في سكون
إنه يلقي على البحر تحيّات الوداع
لم تعد فيه حراره
لم تعد فيه حياة
ثم غاب
لم يعد غير مياه البحر ، والصمت العميق
والجبالُ الشامخات
والكنائس
وأماليدُ الشجر
حول شط البحر تجثو
بخشوع وسكينه
وتصلّي ...

هكذا تمضي الحياة
لحظة تتبع لحظه
في سكون وانطفاء
ثم لا شيء سوى الصمت العميق
والظلام المدلهمّ
والسكون الساحب الذيل على وجه الحياة

عمان عيسى الناعوري

لأول مرة ، عرفت فاطمة ان كفها اكبر من المدينة الكبيرة التي تبتلعها كل يوم في زحامها ، فتغدو وتروح في شوارعها الطويلة وبين ابنيتها الضخمة كورقة لا قيمة لها تدفع بها الريح يميناً وشمالاً في زقاق ضيق ..

ورفعت رأسها ..

انها عالية ايضاً . . أعلى بكثير من تلك البناية ، الشاهقة التي تقف باعتداد على ضفة النهر وكأنها تريد ان تنطح الجو .. انها أعلى بلا شك .. جبل المهاجرين والبناية بطوابقها الأربعة: دار سيدتها صبيحة خانم، ودار ختام خانم ثم دار السمان، وبعدها دار دركل، والملحق الصغير، ثم أعلى نافذة في هذا الملحق ..

انها أعلى .. اعلى من تلك البناية بكثير .. بل وأكبر منها .. اكبر حتى من المدينة .. اهذه هي المدينة التي تضيع في شوارعها ؟ . انها اشبه بالمدينة الصغيرة التي يصنعها هشام ابن سيدتها قرب البحرة من علب الكبريت . . كفها اكبر منها.. أجل ان كفها اكبر من المدينة . . اليوم اكتشفت هذا . . لقد وضعت كفها أمام وجهها فغابت عن عينيها كل المدينة . . ان كفها تخدعها في قلب المدينة عندما تضعها أمام وجهها فلا تحجب عن عينيها جداراً واحداً من بيت في شارع من شوارعها التي لا تحصى ..

وظلت المكنسة ملقاة على الارض، وفاطمة جالسة على حافة الشباك والمدينة امامها لا زالت صغيرة: البيوت كعلب الكبريت او اكبر بقليل ، والسيارات الملونة الكثيرة التي تروح وتجيء في شارع القصر الجمهوري القريب تتحرك الواحدة منها كسلحفاة خرافية او كسيارة هشام الصغيرة عندما يدير في ظهرها المفتاح الصغير ثم يتركها تنزلق على بلاط الغرفة . . والناس ، هؤلاء الذين يحتقرونها في قلب المدينة ها هم اشبه بالأقزام يدبون على الرصيف ..

ارادت فاطمة ان تضحك من كل هذه المناظر . . ان تقهقه ساخرة ، ولكنها حبست الضحكة بين فكيها وظلت تبتسم بسعادة وتسائل نفسها : اين كنت غائبة طيلة هذين الشهرين عن هذه المناظر ؛ لماذا لم افكر بالانتقام



اكبر من المدينة

بقلم جان الكسان

من جمعية « الادباء العرب »

من هذه المدينة التي تحتقرني عندما تتلقفني في ازقتها وشوارعها واسواقها وافرانها وباصاتها وحافلاتها ؟.. لماذا لا اعتلي كل يوم هذه النافذة واصب منها سخرية شامتة على هذه المدينة .. أنا هنا أعلى منها ، وأكبر ، كفي الصغيرة اكبر منها ، فلماذا لا أجعل انتقامي منها رهيباً قاسياً ؟ لماذا لا اهزأ ــ وانا قادرة ــ من الازقة والشوارع والاسواق والافران والباصات والحافلات ، ومن الناس ايضاً ؟ ها هم يدبون بجسوم اصغر من حجم هشام الصغير ابن سيدتي .. وهذه السيدة التي تقف تحت الشجرة قرب جامع المرابط ، انها كدمية هربت من مخزن في سوق الحميدية وجاءت تقف قرب الجامع تنتظر الباص ..



وانتفخ صدر فاطمة الصغير،فرفعت رأسها الى فوق اكثر ودفعت بخصلات شعرها الى الوراء بحركة قلدت بها الآنسة عفاف ابنة الجيران الجميلة .. واهتز جسدها على حافة النافذة فأمسكت بقبضها ، ثم اسندت رأسها الى الخشب وراحت حالمة في اغفاءة صاحية ، فتراقصت امامها معالم المدينة وغدت صوراً مهزوزة بدأت تتلاشى على مهل لتحل محلها صور اخرى مهزوزة ما لبثت ان توضحت معالمها فاذا هي قريتها التي تنام في محافظة اللاذقية قرب البحر ..

كم كان يلذ لها ان تتمدد على رمال الشاطىء تتابع بنظراتها جماعات الطيور البحرية تحلق في وهج الشمس الكثيرة .. هناك لم يكن احد يحتقرها.. كان ابوها صياد سمك يعيش مع زوجته وأولاده الستة في غرفة واحدة . كان فقيراً ولكن أهل القرية كانوا يحبونه ويحترمونه ..

لا زالت تتذكر كل شيء . .

الشهران اللذان قضتها في المدينة لم ينسياها الشارع الضيق والازقة الوسخة والمطر الذي يضرب الوجوه وجدران البيوت الكالحة .. ورائحة السمك تنتشر في كل مكان .. وحنة ، بنت الجيران الصبية التي كانت تقلي السمك لخطيبها الجندي البحار . . انها تتذكر كل ملامح وجهها الحلو والصليب الذهبي الذي يتدلى بين نهديها . . وامها ، امها الطيبة التي كانت ترتق شباك الصيد وتحمل مع

والدها السمك الى المدينة ، وتناديها بحنان كبير ابن منه مناداة سيدتها صبيحة خانم ..

كانت تحت قريتها .. كل العالم كان ينتهي بالنسبة لها عند حدودها .. الاطفال في القرية لم يكونوا يحتقرونها كأطفال المدينة . . لم تكن خادمة انذاك .. كانت تلعب معهم على الرمال ، يبنون البيوت ، ويحكون القصص ، ويقيمون اكثر من عرس ..

... فاطمة .. فاطمة ...

وقفزت فاطمة من الشباك الى ارض الملوق وتناولت المكنسة ثم هرولت راكضة تهبط الدرج ...

– هل انهيت تنظيف السطح ؟..

– نعم ..

– اذهبي والبسي ثوبك لتذهبي معي الى السوق ...

فرحت فاطمة كثيراً لنبأ النزول الى المدينة .. كانت فيما مضى تستقبل نبأ عزم سيدتها على النزول الى المدينة كأنه صاعقة .. كانت لا تريد ان تذهب الى مكان يحتقرها فيه الناس ، وكل الامكنة في المدينة تحتقر فيها خادمة مثلها .. قاطع التذاكر في الباص يضع البطاقة في يدها بجلف .. اجير الفران يشتم والديها وقريتها .. الاطفال في الحارة لا يقبلون ان تشاركهم اللعب .. « كمساري » الحافلة يسحبها عن المقعد لتحتل مكانها سيدة مثل سيدتها . . والاحمال التي تحملها تزيدها هماً وحنقاً : كيلو خبز .. كيلو سكر .. كيس برتقال .. صرة ثياب .. باقة بقدونس ، واخرى نعنع ..

لأول مرة تفرح فاطمة لنبأ النزول الى المدينة مع سيدتها ، لن تسكت هذه المرة عن الاهانة ، ستثبت وجودها .. ستقابل الجميع بشيء لم يعهدوه فيها من قبل ستثبت لهم ان هذه الخادمة ليست مقطوعة من شجرة وان لها اماً اطيب من كل نساء المدينة واباً مثل البطل يصارع البحر كل ليلة .. لقد قررت ان تثور . . ستعجب لذلك سيدتها ، وسيفاجأ الجميع بانقلاب في سلوك فاطمة الخادمة . . لن يهمها بعد اليوم شيء ..

كانت قبلاً تخاف المدينة الكبيرة ، تخاف شوارعها واسواقها وسياراتها وافرانها وأناسها .. لم تكن تعلم ان ضخامة المدينة خدعة كبرى ، خدعة كشفت حقيقتها من نافذة الملحق الصغير الذي في اعلى بناية سيدتها .. انها لن تخاف شيئاً .. ابداً .. فهي اكبر من المدينة ان ارادت ، واعلى ، وتستطيع في اي وقت تريد ان تجعلها اصغر حجماً من كفها وان تنزل بها صنوفاً من السخرية والشماتة .

وخرجت فاطمة من باب البناية ثم انحدرت الى جانب سيدتها – وكانت قبلاً تسير خلفها – في الطريق المؤدية الى الموقف الرئيسي للباص قرب جامع المرابط .. وفي منتصف الطريق لمحت فاطمة باصاً قادماً من موقف آخر الخط فهمت لتوقفه غير عابئة بسيدتها التي قالت لها: انه لا يقف الا في موقف المرابط ولكن الباص توقف .. فاعتلته السيدة صبيحة وتبعتها فاطمة وابتسامة فوز مرتسمة على وجهها النحيل.. لم تعد مقتنعة ان الباص لا يقف الا في موقف المرابط.. انه عبارة عن سيارة، تقف في اي مكان يريده سائقها .. ألم ترها من النافذة كسيارة هشام الصغيرة التي يدير في ظهرها مفتاحاً فتروح تتزلق على بلاط الغرفة ؟..

وسار الباص يتهادى وفاطمة جالسة قرب النافذة تنظر الى الناس بكثير من الزهو ، وعيناها تبرقان بتحد ملأ عليها الجوانح .. وفي « المصطبة » توقف الباص وصعد شاب ثيابه رثة .. وصعدت خلفه سيدة انتشرت رائحة عطرها في ارجاء الباص . . وصاح قاطع التذاكر الذي كان مشغولاً بفتح النوافذ : لا يوجد محلات .

فتراجع الشاب ونزل ، وظلت السيدة واقفة في وسط الباص وكأنها لم تسمع ما قال قاطع التذاكر : ياست ارجوك . . انزلي . . هذه ثاني مخالفة تنظم فينا اليوم من قبل رجال الشرطة.

وامتد النقاش طويلاً ، السيدة تصر على عدم النزول لأنها – كما تقول – في عجلة من امرها ، وقاطع التذاكر لا يريد ان تنظم بحق السيارة مخالفة ثالثة ، والركاب ينتظرون نهاية النقاش ليتمكن السائق من السير ..

وتبعثرت نظرات السيدة في الباص ، ثم تسمرت عيناها على فاطمة ، وقالت للكمساري : سأجلس في مقعد هذه الصغيرة ولتقف هي . . وهمت بالتقدم الى حيث تجلس فاطمة الى جانب سيدتها ، وكأن فاطمة كانت بانتظار مثل هذه المحاولة اذ صاحت بالسيدة : لن اسمح لك بالجلوس مكاني .. لقد دفعت عشرة قروش .. لن اقوم ابداً ، ولا يستطيع أحد ان يجبرني على ترك مكاني ..

وعبثاً حاولت السيدة صبيحة اقناع خادمتها بأن تعطي مكانها للسيدة الواقفة ، اذ اصرت فاطمة على عدم القيام وليكن

ما يكون ..

وصح السائق : يا الله .. يا ست .. لقد تأخرنا .

وأصرت السيدة على عدم النزول ، وكاد النقاش ان يتحول الى تراشق بالسباب لولا ان قام احد الجنود واعطاها مكانة ، وسار الباص منحدراً نحو قلب المدينة وابتسامة فوز تتلاعب على شفتي فاطمة وهي تحدق من النافذة في البيوت والاشجار التي ترجع الى الوراء .

وفي زحمة سوق الهال لم تشعر فاطمة بالحيرة التي كانت تركبها فيما مضى وهي لا تعرف طريقها بين الناس والاحمال والعربات .. كان الزحام قبلاً يعيقها عن اللحاق بسيدتها فتضيع بين المارة ، هذا يدفعها والآخر يشتمها لأنها داست رجله .

سارت بين الناس والاحمال بكل اعتداد تدفع بهذا وذاك وتشق طريقها دائماً الى جانب سيدتها ..

واشترت سيدتها كميات من الخضار والفواكه ، فحملت فاطمة قسماً منها ثم قالت لسيدتها : لن احمل الباقي .. انه حمل ثقيل علي .. يمكنك ان تدعي احد الحمالين «ليشيل» ما تبقى لقاء فرنكين ..

واستغربت السيدة هذا التصرف من خادمتها التي كانت تحمل قبلاً اثقل من هذا الحمل دون ان تتذمر .. فحاولت ان تأمرها بحمل الاغراض فقاطعتها فاطمة بقولها : اسمعي يا ستي .. انا لست حمارة حتى احمل كل هذه الاثقال .. انا ايضاً بنت ناس .. واذا لم يعجبك عملي بامكانك ان تردني الى القرية ..

واستدعت السيدة صبيحة حمالاً صغيراً حمل الاغراض مع فاطمة لقاء اثنين من الفرنكات .. ومضى ترامواي المهاجرين يصعد الطريق وفاطمة جالسة قبالة سيدتها التي راحت تنظر الى عينيها متعجبة لهذا التحدي الذي ظهر فيهما فجأة :

« ما كانت البنت هكذا .. ما الذي بدلها ؟ .. »

وهزت السيدة صبيحة كتفيها .. ثم راحت تشغل رأسها بهمومها هي ، وبقصة زوجها الذي يبعثر امواله على المائدة الخضراء ، ولم تستفق من افكارها الا على صوت الكمساري يطلب ثمن التذاكر ، ففتحت حقيبتها وأعطته ما طلب ، فقطع تذكرتين وضعهما في يد فاطمة – كعادته – بجلف ، فدفعت هذه يده بشدة وهي تصيح : على مهلك

وما كان الكمساري ينتظر من فاطمة – وهو يعرفها – مثل هذه الحركة فصاح بها :

– اخرسي ..

– اخرس انت يا قليل الأدب ..

وهم بأن يضربها فصاحت به السيدة صبيحة صوتاً جعل المفتش الذي كان في آخر الحافلة يتقدم منه موبخاً ، ثم يقدم اعتذاره للسيدة ، وينفتل الى فاطمة ويقول : ولك ايضاً يا خانم ..

كانت «خانم» اكبر من ان يتسع لها عقل فاطمة .. انتفخ صدرها اكثر ، ولمع في عينيها بريق يحمل للناظر اليها شيئاً اكثر من التحدي ، واحست بأنها يجب ان تصنع شيئاً ، شيئاً اكبر من الذي صنعت ، شيئاً يثبت انها بحق «خانم» .

وكانت صفعة مدوية !..

لم تكن تفكر يوماً انها تستطيع ان تصفعه .. كانت تخافه كما تخاف ذئباً كاسراً .. كان يقرصها من ذراعها ، ويشتم اهلها وقريتها وجنسها .. وكان لا يعطيها ما تطلب من الخبز الا بعد ان يسخر منها ويهينها كيفما يشاء ..

اسمه عبود .. يعمل اجيراً لفران جادة الشطة القريبة من دار السيدة صبيحة ..

وكانت فاطمة تأتي للفرن كل يوم لتأخذ الخبز وتأخذ نصيبها من الشتائم والضربات من عبود اجير الفران ، ما كانت تستطيع ان تقاومه لأنه – كما تقول – الشيطان الرجيم ، اما اليوم فقد صفعته ..

جاءت الفرن لتأخذ الخبز فاذا به يقفز فوق « الدزكا » ويقترب منها ليبدأ تمثيلته اليومية .. شتمها فشتمته ، واراد ان يصفعها فاذا بكفها ترتفع الى وجهه في صفعة قوية ذهل لها ، وصرخت هي بصوت عال فأتى صاحب الفرن ، ولما اطلع على جلية الأمر وعرف ان الصغيرة خادمة السيدة صبيحة صفع عبود وهدده بالطرد ان عاد الى مثل هذه الأعمال .

وخرجت فاطمة من الفرن وصدرها لا يكاد يتسع للزهو الذي تستشعر .. انها لا تصدق نفسها بأن كل ما حصل اليوم كانت هي بطلته .. اوقفت الباص حيث لا يقف ، وكادت ان تنزل سيدة مثل سيدتها من الباص ، وأجبرت سيدتها على استئجار حمال يعاونها في حمل الاغراض ، واضطرت مفتش الحافلة لأن يعتذر لها وينعتها بـ « خانم » .. واخيراً صفعت عبود !..

– « لا .. انني يجب الا اخاف بعد اليوم المدينة ولا اناسها .. والا اضيع في شوارعها الطويلة وبين ابنيتها الضخمة واسواقها الصاخبة » ..

وظلت فاطمة بعد ذلك تصعد الملحق لتنظف السطح ، ولكنها لم تحاول ابداً ان تعتلي النافذة وتضع كفها بين وجهها وبين المدينة .

دمشق جان الكسان

الشهيد

مهداة الى الشهيدة الحية جميلة بوحيرد

مهرَ المجدَ بالدما ... ورأى الغرمَ مغنما
لم يكن عن عظيمة ... يقصر الخطو محجما
حين ضاقتْ طريقه ... عنه كلّما تقدما
جعل الهام دونها ... للمروءات سُلمّا
لا تسلْ عن نجاره ... حسبه الجود منتمى
وهبَ الجسمَ للثرى ... ورنا ينشد السما
شرفُ المجد يقتضي ... أن نضحي لنغنما
والمروءات أوجبتْ ... ان نقاسي لننعما

عرف الواجب الذي ... يقتضيه فأقدما
ورأى السبق في الردى ... ما دعا المجدُ مغنما
كلما غام غيهب ... صافح المجد وارتمى
لا يبالي وقد وفى ... أنْ يُرى العمر معدما
وسواء اذا علا ... أم تهاوى محطّما
غاية الفوز ان يموت ... ويقضي مكرّما
يقتضي المجد ان نفي ... بالأمانات للحمى
ونؤدي حقوقه ... كرماً لا تكرما

حثَّ للسبق خطوه ... وارتقى الهول سلمّا
وأبتْ شيمة له ... غضَّ جفنٍ على العمى
عاف ورداً معينه ... كان بالذل علقما
ورأى العيش بالقذى ... كان يحكي جهنما
لم يكن عن رعونة ... بالممات مغرما
وجد الخلد بالردى ... حُفَّ والمجد اقتما
فأتى ساحة الردى ... مستهاماً حتما
وسقى وهو ظامىء ... دمن الحي بالدما

بدمي مَنْ بروحه ... جاد للترب منعما
جاد طوعاً ولم يضق ... من جراح تبرما
عرف الواجب الذي ... يقتضيه فأقدما
مهر المجد بالدما ... ورأى الغرم مغنما
وسقى الترب روحه ... وهو ميت من الظمى

دمشق ... **عدنان مردم بك**

هل هناك دراسة موضوعية ؟

بقلم باسم عبدالحميد حمودي

الموضوعية

في الوقت الحاضر ظاهرة خطيرة نراها مكتوبة بالخط العريض في رؤوس البحوث والدراسات التي تتناول الادب العربي ، فأغلب الدراسات التي توضع في الوقت الحاضر والدائرة حول شأن مـا من شؤون الأدب يسميها واضعوها بالموضوعية الصرفة المتجردة .

وهؤلاء الذين وطنوا أنفسهم على هذا النوع من الدراسات قسمان : قسم يعتقد بأنه انما يكتب شيئاً موضوعياً ليس فيه ذرة من الذاتية او التحيز . وآخر يساير الدفقات الجديدة في الادب فهو انما يساير الركب كي لا يتهم بالجمود وعدم التطور ، اما بينه وبين نفسه فقد يختلف الامر . ويحق لنا بعد كل هذا التدفق البحثي – خلال السنين الاخيرة – ان نتساءل ترى .. هل هناك موضوعية صرفة ؟ ثم هل هناك دراسات موضوعية لا تشوبها شائبة من الذاتية او التحيز في دراساتنا الادبية ؟ واعتقد اننا ان اجبنا اجابة صحيحة عن السؤال الاول يكون من الممكن الجواب بسهولة على السؤال الثاني على ضوء الجواب على السؤال الاول .

يقول فلاسفة المدرسة السوفسطائية : منذ ان وجد الفكر والتفكير في هذه الدنيا حتى اليوم فليس هناك شيء مطلق في الافكار او الحياة ولا شيء ثابت خالص لا تتداخل فيه عوامل اخرى خارجة عنه ، ويقولون كذلك ان رأيك في موضوع ما قد تعتبره انت حقاً لا يتسرب الشك اليه مطلقاً ... ان رأيك هـذا ناشيء عن اطارك الفكري المحدود بمحيطك ولاوعيك وتجاربك الحياتية ودراساتك الثقافية وغيرها من المؤثرات الاخرى ، وان الرأي المعاكس لرأيك الذي ينادي به شخص آخر (او جماعة اخرى) ناشيء عن اطاره الفكري الذي قد يختلف عنك ويختلف – بالتالي – منهجه البحثي عن منهجك . وفلاسفة السوفسطائية يجاهدون منذ ان ابتدأوا في نشر افكارهم حتى الآن الى حذف كلمة « مطلق » من جميع قواميس العالم محاولين وضع كلمة «نسبي» بدلها لان «الانسان مجبول على ان يرى الحقيقة من خلال مصلحته ومألوفات محيطه، فاذا اتحدت مصلحته مع تلك المألوفات الاجتماعية صعب عليه ان يعترف بالحقيقة المخالفة لها ولو كانت ساطعـة كالشمس في رابعة النهار » .

هذا ما يقرره استاذنا الدكتور علي الوردي في مؤلفـه « مهزلة العقل البشري » ، واذا حذفنا عبارة « تلك المألوفات الاجتماعية » ووضعنا بدلها « تلك الافكار الادبية » لاستقام الكلام بالنسبة للناحية الادبية لان افكار الانسان ناشئة عن مألوفاته سواء أكانت هذه المألوفات ناشئة عن المحيط الاجتماعي او ادبية ناشئة عن المحيط الثقافي . اذاً فان افكاره الادبيـة نسبية وليست مطلقة ، دليلنا على ذلك اختلاف الاراء وتباينها واختلاف المدارس وعامل التطور الموجود وغير ذلـك مما اشرنا اليهـا مقدماً بالاستناد الى رأي الدكتور علي الوردي .

وبما ان الاديب انسان قبل كل شيء ، وانسان متفوق ومتحسس ومفكر ذو اراء في مختلف نواحي الفكر الانساني ومشاكل واقعه ومجتمعه بصورة عامـة وأدب ذلـك المجتمع بصورة خاصة فلا بد له ان يتحيز شعورياً ولاشعورياً عندما يقرأ بحثاً ادبياً ما ... يتحيز كمناصر للاراء التي يصبها الكاتب في بحثه او كمعارض لها ، وهو لا يستطيع الا ان يعارض او يؤيد سواءً أكان هذا التأييد او هذه المعارضة جملة او تفصيلاً وهو في ذلك مدفوع بعوامل اسهبنا بحثها مقدماً . وهو عندما يقرأ نتاجاً ادبياً لا بد وان ينفعل بالنتاج سلباً او ايجاباً حسب مقوماته الفكرية والكيانية .

وبعد فما الموضوعية ؟ الموضوعية في رأينا هي تلك الصفة التي تطلق على البحث المدروس الموضوع وفـق اسس خاصة ومنهج بحثي منظم وخطوط عريضة يطبقها البحاثة على الموضوع الذي هو بصدده ، ويشترط لنجاح البحث ان يكون كاتبه متجرداً « تماماً » عن نزعاته الشخصية الخاصة .

وهذا التعريف للموضوعية فيه شيء كثير من المثالية ولو فكرنا بعض الشيء لوجدنا فيه ثغرات واسعة يمكننا النفاذ منها من خلال جدار الموضوعية التي اخال انهـا تطبق على الكاتب العربي الآن . وأول هذه الثغرات هي مسألة الخطوط العريضة (منهج البحث) التي يضعها الباحث كمصابيح تنير له الطريق ، ويستطيع – على ضوءها – ان يقرر حقائق « ثابتـة » بصدد بحثـه .

اننا نتساءل ترى من وضع هذه الاسس ؟.. أليس هو انسان مثلنا له نصيب جيد من الثقافة وله بعض الاراء « الخاصة » بصدد ذلك البحث اعتبرها صاحبنا البحاثة الجديد نبراساً له واعترف بها اسساً لبحثه ودراسته ؟ الا يوجد ، لا نقول مئات ، بل عشرات من امثال هذا الانسان الاديب المفكر ممن وضعوا اسساً بصدد ذلك الموضوع مغايرة للاسس الاولى ومنهجاً بحثياً يختلف عن منهج الاديب الاول ؟ ومن ثم ... الا يمكن لاحدنا ان يأتي ويتبنى احد هذه المناهج ويطبقها في بحوثه ودراساته ؟

من الجواب على ذلك — وهو نعم على ما اعتقد — يتبين لنا هنالك « موضوعيات » عديدة في الادب وليس من موضوعية واحدة فقط . وإن النظرة الموضوعية المبنية على اسس معينة لها ما يقابلها من نظرات « موضوعية » اخرى مبنية على اسس مغايرة للاولى .

ونستطيع ان نأتي بمقال مدروس كثيراً وواضح لا تزال المناقشات محتدمة بصدده حتى الآن وستستمر الى ما شاء لها الداخلون في حومتها . وهو مشكلة الشعر الحر ... فنحن نعرف ان هنالك انصاراً كثيرين للشعر غير المقفى وانصاراً بقدرهم — ان لم يزيدوا — للشعر المقفى ، ولو اردنا ان نتمعن ونتفحص في نفسيات المؤيدين والمعارضين لكلا الجهتين ولو اخذنا — بصورة خاصة — الذين يتزعمون الحركتين لوجدنا ان انصار الشعر المقفى قادرون على صياغته والتفنن فيه دون تعب وهم لا يريدون ان يهدم هذا الشعر الحر ويعتبرونه لغواً لا فائدة فيه لانه غير متميز — في رأيهم — بخصائص فنية كالشعر المقفى وقسم منهم لا يقبل بسنة التطور الدافعة ويقول لنفسه : قد يجرفنا التيار فتضيع الاصالة والفنية في غمرة التيار الهاجم اللاواعي ... ان هؤلاء يستمدون آراءهم هذه من ثقافتهم وبيئتهم وإطارهم الفكري .

اما انصار الشعر الحر فنرى فيهم ميلاً الى التحرر وعدم الجمود والدليل على ذلك هذه الكثرة من الشباب المتحمسين للمدرسة الشعرية الجديدة ، فالشباب في كل مكان وزمان مندفع متسرع ينظر الى الامور بغير تأني ولا صبر ويواكب الافكار الجديدة ويتقبلها ويهضمها بمعدة فكرية قوية جبارة .. وهذا ناشيء عن ظروفهم الحياتية وما سبقنا قوله عن الاطار الفكري ... ولقائل ان يقول أليس هناك شباب من انصار الشعر المقفى فنقول جواباً : بلا ريب ، فهم موجودون ولكن اطارهم الفكري ونشأتهم قد تختلف تماماً او بعض الشيء عن الاطار الفكري لانصار الشعر الحر من الشباب . وهذا يسوقنا الى القول بأن احداً من انصار الشعر القديم اذ اراد ان يوطن النفس على دراسة ديوان (قرارة الموجة) مثلا للشاعرة نازك الملائكة فلا بد ان يشعر بالغثيان وشيء من عدم الصبر اثناء قراءته والاستخفاف بالديوان وصاحبته .

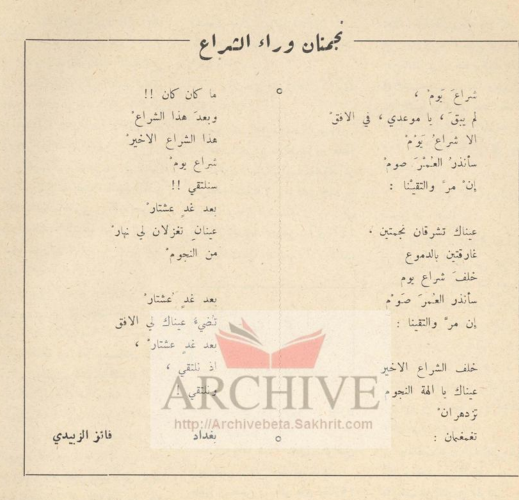
واذا اراد شخص من انصار الشعر الحر ان يدرس احد الدواوين الكثيرة المتناثرة لاصحاب مدرسة الشعر المقفى لوجد فيه الشيء الكثير من السخافة والافتعال والسماجة وضيق الافق . لقد اختلفت النظرتان لاختلاف الاسس البحثية لكلا الفريقين ومن ثم فان الاحكام التي تصدر لاحد الفريقين حول ديوان ما تكون متباينة تماماً .

والثغرة الثانية التي لا تقل اهمية عن الاولى في جدار الموضوعية هي « تجرد الكاتب في بحثه » .. ترى هل يستطيع الكاتب ذو الكيان الخاص المملوء بالافكار والتجارب الشخصية الذاتية .. هل يستطيع هذا البحر الزاخر العميق الغور .. هل تستطيع هذه الشخصية الانسانية المختلفة بيولوجياً وايدولوجياً عن الشخصيات الانسانية الاخرى ان تتجرد عن ذاتها وتصبح كالماء لا لون له ولا طعم ولا رائحة ؟ هل يستطيع انسان ما ان يجعل شعوره ولا شعوره صفحة بيضاء نقية ليس فيها شيء من رواسب الحياة الماضية وحوافزها ومؤثراتها ؟

لا اظن . فان حدث ذلك — ولا اظنه حادث — امكن للكاتب ان يخرج عن ذاته كما تخرج الحية عن ثوبها — والقياس مع الفارق بالطبع — ويستطيع حينئذ ان يكون « موضوعياً » .

وبعد كل هذا الهدم والتنقيب والنفاذ من خلال جدار الموضوعية المهترىء نستطيع القول انه ليس هنالك موضوعية صرفة مئة بالمئة وليس هناك اديب متجرد مئة بالمئة ، وعلى ذلك فليس هنالك دراسات موضوعية لا تشوبها شائبة من التحيز الذاتي في ابحاثنا الادبية .

وقد يستدعي القارىء سؤال مهم وضروري وهو « ما دمنا قد توصلنا الى ان الموضوعية في البحث غير واردة فما فائدة هذه الجهود وما فائدة هذا الاجهاد الذي يوطن باحثنا نفسه عليه في دراساته الادبية التي « يعتقد » انها موضوعية بعيدة



نجمتان وراء الشراع

شراعَ يومْ ،
لم يبقَ ، يا موعدي ، في الافقْ
الا شراعُ يَوْمْ
سأنذرُ العُمْرَ صومْ
إنْ مرَّ والتقيْنا :

عيناكِ تشرقان نجمتين ،
غارقتين بالدموع
خلفَ شراع يوم
سأنذر العُمرَ صَوْمْ
إن مرَّ والتقينا :

خلف الشراع الاخير
عيناك يا الهة النجوم
تزدهرانْ
تغمغمان :

ما كان كان !!
وبعدَ هذا الشراعْ
هذا الشراعُ الاخيرُ
شراع يومْ
سنلتقي !!
بعد غدٍ عشتارْ
عينانِ تغزلان لي نهارْ
من النجومْ

بعد غدٍ عُشتارْ
تُضيءُ عيناكِ لي الافق
بعد غدٍ عشتارْ ،
اذ نلتقي ،
ونلتقي !

بغداد — **فائز الزبيدي**

عن ذاته ؟ » والجواب على ذلك هو ان الدراسات الادبية لها فائدة لا تقل عن الدفقات الادبية للانتاجات الادبيـة ، فهي تشرح لنا وتفسر وتنفذ الى ما وراء السطور باحثة منقبة عن اعتقادات صاحب الاثر الادبي الخلاق وآرائه المبثوثة هنا وهناك وبعض الاحيان .. حياته .

ونجد كذلك احتداماً واسع النطاق بين افكار الدارس والمدروس مما يسبب احتكاكاً يبعث الشرر الذي يتضاءل امامه شعلة برومثوس فيقودنا ذلك الى تطعيم افكارنا وذهنيتنا الادبية بأفكار جديدة ناتجة عن هذا الاحتكاك وتقودنا بالتالي الى طريق التطور المستمر الذي هو دليل انتعاش ادبنا وحياته وبقاءه تحت سماء الفكر الانساني منيراً باعثـــاً للهمم محفزاً لمختلف النشاطات الانسانية .

ان هذه الدراسات التي قررنا انها غير موضوعية يعتبرهـا اصحابها — عن اعتقاد جازم او عن مكابرة — موضوعية تماماً ويثقون بذلك كل الثقة وعلى هذا فهم ملزمون على الاستمرار في شق الطريق الى الحق والكمال والحقيقة وكل هذه المثاليات المعنوية التي يريدون الوصول اليها ولكنهم ابـداً في طريقهم اليها وسيظلون في طريقهم الى ما لا نهاية. وهم — مع كل ذلك — يأتون بافكار جديدة ويناقشون (بشعور سلبي او ايجـابي) افكاراً اخرى ممـــا يشكل حلقة سميكة جديدة راسخة من حلقات الفكر الانساني المتطور .

بغداد — **باسم عبد الحميد حمودي**

المدينة نائمة والليل أسود قاتم كأنه فوهة عفريت يحاول التهام كل شيء والريح تئن بأغنية كئيبة يخيل الى الانسان انها ترتل اناشيد البؤس بصفيره الحاد .. وحبات المطر الكبيرة تتساقط بقوة وسرعة وتغمر أديم الارض الفضاء بمائها العذب .

وكان الكوخ الذي يقع في احدى ضواحي المدينة الغنية بالنفط والذي يكتنفها الظلام العميق .. كان يضم بين جدرانه القديمة المتداعية مخلوقين بشريين كبقية جيرانها وابناء محلتها الذين يعدون من فقراء الناس .

لم يكن الكوخ بارداً رغم البرد القارص .. بل كان دافئاً بعض الشيء ومريحاً .. ولكن هذا الدفء وهذه الراحة الناتجة منه بدءا يضمحلان قليلاً قليلاً ... لان بقايا الشوك الذي حصدته الزوجة تحت سياط البرد في الخريف بدأت الآن تذوب رماداً تحت ألسنة النار المتأججة . فقد مضى على الزوج اكثر من ساعة — لا بل اكثر من ايام — وهو يلقي بالشوك في الموقد بغية الدفء حتى اتى عليه ولم يبق منه شيئاً .

بينما كانت الزوجة التي تعاني آلام المخاض منذ يومين والتي التصقت بفراشها تراقب يد زوجها بامعان وتتذكر ايام ان كانت تستيقظ مع الفجر لتغادر بيتها للعمل في بعض البيوت . وهذا الشوك الذي يرميه الزوج في الموقد واحداً اثر آخر .. انها تتذكر جيداً كيف قطعته من جذوره بصحبة رفيقاتها بالمقربة من الشركة .

أوه ... وأولئك العمال الذين كانوا يشتغلون هناك ... انها تتذكر كيف كانوا يلقون عليهن وخاصة هي كلمات الحب والغزل :

— ولك هاي اشلون جمال ؟ ربك اشلون خالقها ؟

— والله .. اجمل من مارلين مونرو ..

هه ..! من هي مارلين مونرو هذه ؟ من تكون ؟ ولكن ما بالها تتذكر مثل هذه الاشياء ؟ وما الذي يحدو بها ان تتذكرها ؟ لا تدري ... هي نفسها لا تدري .. ومن يدري اذن ؟ وعادت اليها انغماءتها .. وأطبقت



جفونها لتهذي من جديد .. لتقول كلمات غريبة ...

... والله هذا الملعون الوالدين يريد يقتلني .. هذا النذل عبالك فآر .. حسن .. حسن .. شنو هاي الجنازة ؟

وصرخت برعب ...

وقال حسن بقلق ظاهر :

— شصار ؟ شصار ؟

وشعر بالوحشة القاتلة تخيم على قلبه وتعصره بحيث يكاد ينفجر بين يديها القويتين .. والتفت حواليه بخوف شديد وتراءت له الجدران في هيئة اشباح مخيفة . واخفى وجهه بين كفيه كأنه يميل دون رؤية الاشباح ثم رفع رأسه يمعن النظر في زوجته وكانت قد غرقت في صمت عجيب بينما غدا وجهها اصفر باهتاً تلتمع فيه عينان نصف مغمضتين .. وارتمى عليها يحركها بسرعة وخوف وقال وهو يمعن النظر في عينيها البراقتين :



— حمدية .. حمدية .. ليش هيجي تسوين ؟.. حمدية ...

ولكنها لم تتحرك ابداً ولاحظ انها تحاول ان تتكلم من تحرك شفتيها بصعوبة الا انها كانت عبثاً تحاول .. ونهض من مكانه مسرعاً نحو ابريق الماء وبلل قطعة من القماش المتسخ ثم راح يبلل بها شفتيها .. ويعصرها في وجهها الى ان استطاعت ان تستعيد رشدها .. وشعرت بالحرارة تسري اليها من يد زوجها .. واخذت تشعر بكل شيء بوضوح .

وسقطت فوق خدها قطرة باردة من الماء ترشحت من السقف .. وانطفأ ما تبقت من النار في الموقد .. بينما اخذت الريح الباردة تنفذ الى الكوخ حاملة معها رشاش الماء المتطاير ، وبدأ سقف الكوخ يترشح من ماء راح يبلل كل شيء .. وكانت ثمة قطرات موحلة ممتزجة بهباب السقف بدأت تتساقط بصورة متتابعة فوق الاسمال التي وضعت فوق بعضها الآخر على الدكة المجوفة التي انتصبت على محاذاة الحائط المقابل .

وقالت حمدية بصوت كسير :

— حسن .. الجدة .. يمتى تجي ؟

ولكن حسن كان ذاهلاً تراود مخيلته مئات الافكار السوداء وقد وقف منتصباً في وسط الكوخ يحدق في الفراغ وذبالة الفانوس المتراقصة تلقي على قسمات وجهه القاسية نوراً باهتاً .. ان الموقف حرج لا يحل الا بالفلوس.. او تستطيع فطومة ان تعالجها بكل سهولة ولكن مسكينة هذه ان ولدها قد مات منذ اربعة ايام وهي في عزائها فكيف نستطيع القيام بواجبها ؟

ـ هاي كله من حظنا الاسود .

وحز في قلبه عندما تذكرها واحس بعطف كبير نحوها .. كيف يذهب اليها هي التي لم تجف دموعها بعد ؟

وعزم ان يقطع الشارع الطويل الموحل تحت زخات المطر الى حيث مسكن القابلة كاترينة ويأتي بها الى زوجته بأي وسيلة كانت .. وسرعان ما وجد نفسه بعد ذلك يسرع الخطى تحت الانوار الباهتة والمطر يبلل ثيابه التي راحت تنبعث منها رائحة مألوفة بفعل الرطوبة .. وبرك من مياه المطر على صفحة الشارع تعترض طريقه بين فينة واخرى دون ان يأبه بها وامتلأ حذاؤه من الماء وراح البرد ينفذ الى اعماق عظامه .. وشعر ان الباب يقترب منه وان يده الجامدة تنهال عليها بطرقات قوية مزعجة ومن ثم ترتخي من تلقاء نفسها .. لقد طرق كثيراً .. وكثيراً جداً .. وليس من مجيب .. اوه .. من يخرج من بيته في هذا الليل الشتائي ؟ أكل العالم مجنون مثله ؟ من يترك فراشه الوثير الدافيء ليستقبل هذا البرد القاتل ؟ لقد كلت قدماه وهو يكاد يموت من البرد والتعب .. انه الباب الثالث وكان جواب الباب الثاني نفياً قاطعاً واما الباب الثالث فكان جوابه :

ـ شلون اطلع وي رجال غريب ابهالنص الليل .. شمدريني وين يوديني ؟

وملأ اليأس قلبه وخيمت عليه كآبه شديدة وذهبت به افكاره مذاهب شتى وتراقص امامه شبح فطومة ولم يجد بداً من الذهاب اليها ... مسكينة فطومة الانسانة الشقيقة كم هي امرأة طيبة انها اعظم من اي قابلة في المدينة بأكملها ! والا كيف تنبأت بأن مولد الطفل يصادف هذه الليلة بالذات ؟

وتابع سيره تحت زخات المطر قاطعاً الشارع الممتد ووصل الى الضاحية ودلف الى زقاق جانبي مظلم موحل حيث مسكن الجدة فطومة . ودق الباب الخشبي الكبير الرابع .. ومن وراء الباب صدر صوت نسائي يغلب عليه النعاس :

ـ منو بالباب ؟

ـ الجدة فطومة بالبيت ؟

ـ لا .. راحت ابيت حمدية قبل شوية ..

اجل ... انها عظيمة حقاً .. ورنت تلك الكلمة الجميلة في اذنه وهو اسعد ما يكون وشعر كأن البرد قد زال .. وسار بخطوات متزنة دون ان يأبه بزخات المطر التي بدأت تشتد رويداً رويداً ...

العراق - كركوك **زهدي الداودي**

الحدود في راحة

السماء الرمادية
لا تزال كئيبة
كانت بخوفها خافتة
السماء الرمادية
حزينة ، قاتمة
قلبها قد توقف عن النبض
السماء الرمادية
قد غمرها الضباب
اشبه بالسواقي المتدفقة
السماء الرمادية
علبة آلام مغلقة
مودعة في صدرٍ حنون
السماء الرمادية
مغمضة العينين على النجوم
اهدابها متشابكة
والحدود في راحة
السماء الرمادية
مغمومة الجناح لا تطير
لا تستطيع ان تطير
السماء الرمادية
سجينة ، يائسة
السماء الرمادية
تهتف في عنف
ليكن كل شيء
ليحدث كل شيء
فالسماء رمادية .
رمادية ابداً .

حلب **علي بدور**
من « الاصدقاء »

رسالة من المعركة

سلامي اليك
اذا ما صحوتِ
اذا ما غفوتِ
يرفرف قلبي على جانبيكِ
ويرعاك .. يرعاك في كل آن
ويهفو للقياك .. يفنى حنان
وهذا كتابي
اذا ما تسلمته في يديك
وادبر ساعي البريد وغاب
ولفته دوامة من ضباب
فضميه حالاً الى شفتيك
وفضيه ينشر في ساعديك
شذى الصحراء
وضوع دماء

* * *

سآتي مع الفجر حين يلوح
ويملأ صدر الافق
وينشدُ كهف الظلام الفسيح
سآتي وفي ذكرياتي رفيق
من المعركة
يعز على القلب ان يتركه
فلا ترهبي الوحدة القاسيه
ولا تختشي الظلمة العاتيه
فليس لنا دون ان نتعذب
حياة
ونُصلى عذاب الحريق
وان طال للأوبة الانتظار
فلا تجزعي
فإنا على شرفة الانتصار

هنا الليل .. ليس كليل البشر
ولا النجم ، كلا ، وحتى القمر
هنا يتفجر الف قمر
هنا تتناحر حتى النجوم
لها ولولات الخضم العظيم
ففي كل شبرٍ سماء تحوم
وفي كل شبرٍ مسيلٌ يغنيّ
من الدم ، فيه الضحايا تعوم
هنا الأرض . تتخم ، تحسو الدماء
وتستاف من جوعها ما تشاء
هنا ساعة لا تريد المرور
كأنّ ثوانيها كالدهور
هنا الموت ، تولد منه الحياةُ ..
وتنشر مع آهليها القبور .

* * *

هنا غابة الليل حيث القنابل تحرق أشجارها العاليه
وتودي بأعشابها الناميه
فيجري النجيع سفيحا
على ارضها الظاميه
كأن به من شبا الموتِ روما
يطوّف في لهفة عاريه .

* * *

هنا الليل ، يحجب عني رؤاك
يسدُ الافق
تطلّعتُ من كوّةٍ لاراك
من النجم تملأ صدر الجلدْ
شبابيك من حقدها تتّقدِ
تطلعت أرقب منها الالق
فأبعدتُ فيها انفجار الغسق

دمشق — توفيق صرداوي

الزمـــن والفـــن

بقلم خيري الضامن



عولجت معضلة الزمن بوسائل متباينة وأنحاء متشعبة دُرست فيها علاقاتُ ذلك الزمن بمعطيات المكان وامتدادات ما يملؤه ، درسها فلاسفة الميتافيزك ، وعالجها مؤرخون ، وحصرها علماء في أنابيب اختبار ، وأنجزَ تطبيقات لقضاياها فنانون .

قال الميتافيزك ان الزمن تعاقب « وحدات » توقيتية ، يتحرك خلالها ثلاثة امتدادات — أبعاد — مكانية لأية مادة ؛ فكانت « اللحظة » وحدةً لا كتناه الحاضر المنفلت دائماً الى الماضي .

واختبر العلم الزمن بعداً رابعاً .

وأراد الفن ان يتدخل ... فكان كثير من منجزاته يتحرك في اطار الزمن ، بلا سيطرة عليه ولا محاولة للسيطرة . وكان « المسرح » يصدّر زمناً جاهزاً ، مفتعلة زمناً جاهزاً تتحرك التمثيلية فيه مفتعلةً زمناً ذا أشكال ثلاثة ، ماض ، حاضر ، مستقبل ، وتشتغل « اللحظة » في الشكل الاول — الماضي — إن كانت المسرحية تاريخية ، فتنتج حاضراً ينفلت الى الماضي ويسحب مستقبلاً ، وتشتغل « اللحظة » في الشكلين الآخرين ، الحاضر والمستقبل ، كل بحسب نوع المسرحية ، فتنتج عينَ ما تنتجه في الشكل الاول . وعلى ذلك تحصل في المسرح تسعة انواع من اللحظة ، تسعة أزمان « متناجة » ، وتسير المسرحية طبيعياً حسب التتابع والتعاقب الزمنيين ، ويسير الزمن فيها مسيطراً .

وفي الموسيقى تتموج النغمة — والكلمة المغناة كذلك — خلال اللحظة ، وتتتابع النغماتُ باطراد مع تتابع اللحظات ، وتكون هناك نغمةُ ماض ونغمة مستقبل .. ونحن لا نسمع غير نغمة الحاضر . صحيح ان آلات مختلفة تشتغل في وقت واحد لانتاج نغمة واحدة ؛ الا ان ذلك لا يبرر اعتبار تلك النغمة غير صادرة خلال التتابع واعتبارها مكونة في التواقت الواحد ، اذ لا اعتبار لتعدد الآلات هنا ، انما كل آلة تنتج جزءً من النغمة المركبة ، بعكس ما اذا كانت آلة واحدة تنتج نغمة ، اذ ستكون تلك النغمة بسيطة ، والنغمتان لا لا يمكن اعتبار أيها في التواقت ، بل كلاهما تتموجان خلال تتابع اللحظات مهما تعددت آلات العزف . فالموسيقى على هذا كالتمثيل ، تسير في حدود التتابع الزمني ، أي ان لها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً . وتتلاشى الفروقات المهمة بين الموسيقى والتمثيل ، من وجهة علاقتها بالزمن ، لأن ما يستطيع التمثيل أداءه خلال اللحظات يمكن استبقاؤه ، عن طريق حيلة الكتابة ، جاهزاً لأن يُدرَك أو يقال أو يمثل في أية لحظة أخرى ، وكذلك النغمة التي تؤدى في لحظة معينة يمكن الاحتفاظ بها للحظة اخرى عن طريق كتابة المخطوطات الموسيقية او « التسجيلات » The Records .

وكثير من النغمات التي تتموج في هذا العالم ، بالرغم من ارادة الفنان ، تضيع بلا تسجيل ولا احتفاظ ، فليس من السهل اعادة تموجها او الاستماع إليها ؛ وكذلك تضيع مواقف تمثيلية متعددة ، لا تنشأ على خشبة المسرح بل في واقع الحياة العامة ، تضيع تلك المواقف بلا تسجيل .

ولا يمكن ان يقال ان النحت يستطيع الانفلات من معضلة الزمن ، فلا هو الى تتابع اللحظات ولا الى توافقها ! ! فالنحت يلجأ الى التجسيد الزمكاني ، والتمثال ما هو الا تجميد موقف معين من مواقف انسان ، في فترة او لحظة معينة كما يرى الوجوديون .. انه تجميد للمادة في ذلك الموقف وليس تخليداً لها ، وسر ذلك يكمن في الثبات الذي تغطس فيه تلك المادة التي تشغل المكان ، بغض النظر عن اللحظة الزمنية التي أعمل الفنان ازميله معبراً عنها ومجسماً إياها خلال تمثاله .

قد تتجسد المادة ، او بالأصح ، موقف معين من مواقفها ، بصورة تكاملية تشمل جميع الاجزاء التي تشترك في تكوين عضوية تلك المادة ، ويكون ذلك التجسد في اطار زمن متواقت واحد . عندما يتمتع المستهلك الذوّاقة بالنظر الى ذلك التمثال .. يحدث ذلك بصورة فعلية عبر جميع انتاجات النحت .

فالنحت على ذلك ، بعكس المسرح والموسيقى ، نتاج التواقت الزمني الموحد ، اذ لا يستطيع المستهلك — المتذوق الا ان يدرك المنحوت كلية مرة واحدة وبلحظة واحدة لا تسمح للتتابع الذي من شأنه ان يبني ادراكاً مسلسلاً عن طريق الاضافة التجزيئية للمادة الفنية .

والرسم يتموضع خلال الزمن الممتد ، اعني خلال اللحظة المعرّضة « The widen moment » فاللوحة يتمثلها الناظر اليها باللحظة التي يقع بصره عليها وتكون قابليته الادراكية مهيأة .. فيبدأ تأثر الناظر بكل عناصر اللوحة واجزائها مجتمعة ، وتكون اللوحة بذلك معبرة عن المعنى الذي تتضمنه بتواقت واحد ، وليس باعطاء المعنى بصورة مجزّأة متتابعة تعتمد على تكرار وتتابع اللحظات الزمنية التي تعطي لمحة من المعنى في كل لحظة مارّة من الزمن . ومع ذلك يستطيع الناظر الى لوحة ما ان يقسم ادراكه لتلك اللوحة الى مراحل مجزأة تعتمد على تتابع الزمن . فأنا ، اذا اردت ، مستطيع ان اتذوق جزءاً من لوحة في لحظة معينة وجزءً آخر في لحظة اخرى ، وهكذا باستطاعتي تجزئة اللوحة وإرغام اجزائها على اجتياز منطقة ادراكي بصورة تدريجية متعاقبة ، وبذلك استطيع ان اجعل من اللوحة « شريطاً » من اجزاء . وهل يؤثر ذلك تأثيراً مباشراً على وضعية ادراكي للوحة المجزأة ؟ انه لواضح ان عمليتي الاخيرة هذه مبنية على الافتعال المراد ، اذ ان المفروض بمتذوق لوحة ما ان ينصبّ تذوقه ، ومن ثم تأثره به ، على تلك اللوحة متكاملةً وبصورة لا تعرف التجزئة. ولكن أليست التجزئة ممكنة ؟ اذن فيمكن ، بوجه او بآخر ، اعتبار اللوحة ومن ثم الرسم ، صائران في مجال تتابع الزمن ، علاوة على كينونتها في التواقت الزمني الموحد . ولكن ذلك لا يعتبر حكماً قاطعاً ، فمع ذلك كله يمكن اعتبار النحت والرسم ، من بين كل ألوان الفن ، اللونين الوحيدين اللذين يستطيعان ان ينشآ خلال الزمن الواقف المتواقت ، وما ذلك إلا لأن الزمن يتجمد ويتوقف عندهما في حين تكون المسرحية والموسيقى منسابتين بصيرورة وتحرك خلال الفترات المتعاقبة للزمن السائر .

أما الشعر فخليط . . وما ذلك الا لأنه لا يستطيع الاستغناء عن عنصرين أساسيين في تكوينه ، الموسيقى والرسم ، اذ لا تنجح قصيدة ما اذا لم ترسم ، على الأقل ، صورة ، اطاراً ، شيئاً ، ملمحاً ، واذا لم تموسق الاجزاء الكلامية و « تهزّ منها » فتعطيها الوقع المتموج والنغمة التي تحرك وتهز ..

صحيح ، وواقع الانسان القديم يؤكد ، ان الشعر أسبق الفنون في الظهور .. إلا انه ما كان الا حركة ، موسيقى ، طنطنات ملحنة مغنّاة .. وعندما دخل التصوير في بناء الشعر ، حين ارتفع الذوق وودع الانسان قدميّته ، بوضعه خطواته الاولى في دهليز الحضارة ، في رواق الأنسنة ، اضحى الشعر ولا مناص له من الاتكاء على صورة من جهة ولحن من جهة اخرى .. ولأن الصورة تجميد للزمن ، لأنها تواقت موحد ، ولأن اللحن تحريك للزمن وقذف اجزاء متتابعة منه ، لأنه تتابع مطرد .. كان الشعر خليطاً من هـذا التتابع وذاك التواقت .. وكان الشعر يضم ميزات فنين عاليين .. وكان كل ذلك يشكل ميزة الشعر وانفراده بالقيمة الجمالية الحقة .

وتريد القصة ان تصبو الى ما وصل اليه الشعر ، وما وصل اليه الشعر ناتج من صلبه ، من تكويناته الاساسية المعتمدة على منجزات فنين آخرين ، أما القصة فليس عندها ، بصورة مطلقة ، ذلك الامكان. ان سموّها ، لأنه لا يعتمد على جناحي الزمن ، التتابع والتواقت ، لا يرتفع الى سمو الشعر . والقصة حين تترك اطارها الزمني ، وهو التتابع ، ملتزمة جانباً أساسياً من التواقت ، تكون مؤدية بعض النجاح ، بل كل النجاح .. ولكن عمل القصة ذاك ، ما هو الا محاولات ،بجرد محاولات ، ابتدأها الأدب الوجودي ، وأخذ يسير .

فالقصة ، كالمسرحية ، تعتمد على سرد حوادث ، وهذه الحوادث تأتي ، طبيعياً ، مسلسَلة متتابعة ، فلا يستطيع قاص ما ان يعطينا وقائع مختلفة تحدث في زمن واحد متواقت .. صحيح ان في الحياة ، بل كل الحياة ، مثل تلك الوقائع .. ولكن صبها في القالب الذي يحقق ذلك التواقت غير ممكن ، والسبب ، كما نظن ، يعود الى ذلك القالب القصصي نفسه ، فهو لا يحتمل اكثر من حادثة او واقعة واحدة معينة في فترة واحدة معينة .. حتى القصة التي تعتمد تداعي المعاني وتشابكها والتي ان ذكرتْ واقعةً او فكرة جرّت تلك الفكرةُ فكرةً اخرى الى جانبها ، وأجبرت القارىء على تصور الفكرتين ، او اكثر منها ، حادثتين في وقت واحد ، تمسك الواحدة بتلابيب الاخرى .. حتى تلك القصة لا تستطيع ان تؤدي ، تمام الاداء ، الحقيقة التي تفصح عن ان الوقائع الحياتية متشابكة في زمن واحد ، وانها متواقتة وليست متتابعة .

واللغة النثرية لا تستطيع الا ان تجيء بصورة تتابع ، ولا تعطي الا المعاني المتتابعة ، فيكون من ذلك كل سرد معتمداً

التتابع واطراد الحوادث المتعاقبة . ونظن ان عجز اللغـة النثرية هو الذي لا يؤهل القصة لان تكون، كالشعر، معتمدة على التتابع والتواقت الزمنيين ، مرة واحدة . فالنجاح الذي احرزته بعض القصص(١) ، في هذا المجال،لا يعدو ان يكون، كما قلنا ، نجاح محاولات مجزأة .. واليوم الذي تدخل فيه القصة اطار الرسم ومجال الموسيقى ، فتكون كالشعر، لا نظنه قريباً ، ولو ان فينا رغبة لملاقاته ، لنشيد بداية دخول الأدب في درب ابداع جديد .

نخلص من بحثنا هذا الى ان علاقة الفنون بالزمن علاقـة وحدة وانتاج في حدود ذلك الزمن واطاره ، اذ تنقسم الفنون عنده الى ثلاثة اضراب : واحد يجري على تتابع زمني ، وآخر في حدود تواقت موحد ، أو لنقل في حدود أزمان متعـددة تسير جنباً الى جنب في اطار توقيتي واحد ، وثالث يمزج بـين الانتاج عبر التتابع والانتاج خلال التواقت ، في وحدة فنيـة متسامية .

ولا بد لنا ، أخيراً ، من ان نفرق بين المنجزات الفنيـة المتنوعة ، وبين عملية استهلاكها من قبل المتـذوق . فالزمن يبدو في حالة الانجازات الفنية اما متواقـاً ، كما هو الحال في الرسم والنحت ،او متتابعا، كما هو الحال في المسرحية والقصة. أما في حالة الاستهلاك والتذوق فان العملية التأثيرية التي يستقبلها المتذوق تكون معتمدة على التتابع الزمني في اكثر تلك الفنون – ما عـدا الرسم والنحت حيث يكون ادراك المعنى المراد التعبير عنه خلالها كلياً – حتى الشعر الذي يعتمد على التواقت كما يعتمد على التتابع ، وما ذلـك ، فيما نظن ، الا بسبب من المتذوق نفسه ، اذ ان تجاربنا تدلنا على ان العقـل او الادراك لا يمكن ان ينصب على ناحيتين مختلفتين في آن واحد، وانما هو يدرك اجزاء متتابعة ، فلا أستطيع انا التمتع بسماع نغمة موسيقية والالتفات الى كلام محدثي وادراك معنـاه في آن واحد . انني يجب ان اضحي بجانب من القضيتين ، فاما ان استمتع بالموسيقى واتذوق النغمة الملحنة بادراك ولا يمكن، على ذلك ، بأي حـال ، الا اضحي بكلام محدثي ، واما العكس.. أما الذين يقولون اننا نستطيع ان نقرأ والموسيقى، فـأنا أؤكد لهم انهم لا يتذوقون الموسيقى الا في الفترات الضيقة التي تنتقل فيها العين من جملة – في الكتاب – الى جملة أخرى حيث لا يكون الادراك مشغولاً بفهم معنى لكلمة ما. من ذلك يبدو أننا – المتذوقين – المسؤولون عن وجود التتابع الزمني وتجزئة الأثر الفني ، مما يفقده روعة كان يجب ان لا نخسرها .

العراق – القرنة

خيري الضامن

(١) « جسر سان لويس ربي » لثورنتون وايلدر ترجمة الدكتور عبد القادر القط ، واقصوصة « دم ومرجان » بالعربية .. مثلا .

الى اين ؟

الى اين مع الأفق ؟ !
وهذا الأفق يمتد
بعيداً .. مثل آمالك
لا يفصله حد
يذوب الطرف اعياء ...
ويقوى ، ثم يرتد
الى أين ؟ الى أين ؟
أما أتعبك الجهد ؟
كمن يستلهم الشعر مع الاطيار ،
إذ تشدو ..
ومن يعصر ألواناً ،
اذا ما أينع الورد
لأحلامك يا سمراء ...
آفاق لها عد
وهذا السحر أسرار ،
وألغاز ، كما يبدو .

الحي العراق

كاظم محمد حسين





بقلم تركي السعدون

الى اخي جلال السعدون الذي
لشاركني الاسى لبضعة ايام

إخ تف .. تف على هؤلاء الناس ، وارتعشت شفتاه اليابستان بهمهمة مخنوقة ، هؤلاء الناس .. يا له من أبله سارح ؟ أهؤلاء ناس حقاً . لا . لا . لا . واحس بصوته ينطلق في اللاء الاخيرة فيملأ اذنيه وينتبه أحد العابرين ويهز كتفيه ويبتسم بخبية . لا شك انه يظنه مجنون ، مجنون يا للغباء أهو مجنون ؟ . وهو الرقيق المرهف الذي يحتمل يومياً من السخافات والمضايقات الشيء الكثير جداً . ألم يصرخ بوجهه امس أحد راكبي السيارات الخصوصية المنعمين عندما اراد عبور الشارع : (لك ما تدير بالك تمشي على كيفك او تتايل عبالك زعيم) . وهو كيف ابتسم وكيف اعتذر كأنما هو المعتدي لا المعتدى عليه !

ودرهمه الوحيد ألم يعطه البارحة الى شحاذة جسر الكاظميه ، لقد رآها سوداء كالليل ، وسمع صوتها المقرور : ارحموني يا ناس .. ارحموني من مال الله ، وكانت هناك طفلة ممددة امامها على الرصيف والريح البارد تسفح وجهها وتهوش خصلات شعرها باصرار وقسوة . ولكن هل حقا ان المال مال الله كما تقول الشحاذة ؟ .. يا لبراعتها وسذاجتها .

وثمة شيء آخر . كرامته وعزته فقد دفعته احاسيسه الانسانية ان يضحي بهما وهما أغلى شيء لديه في الحياة ، انه عندما ذهب في الاسبوع الماضي الى اهله في الجنوب وجد اخته مريضة ، صفراء شاحبة هزيلة ، وكانت تتلوى وتتقيأ وأجفانها ترتعش ، وكانت تبكي وهو يكره البكاء لحد الجبن حتى عواء الكلاب كان يدميه ويرسم الجهامة على وجهه . لقد حاول ان يضبط عواطفه ويتظاهر بالصلابة ولكنه احس بالتالي بطوفان يغمر جفنيه ويكتفاه ترقصان في ايقاع هستيري . ماذا ينفعه الاطباء ان ذهب باخته اليهم ، انه يتذكر جيداً يوم اخذ امه قبل سنتين الى المستشفى لعرضها على رئيس الصحة وقد كانت قوية وتأكل وذهبت معه الى المستشفى على رجليها . وتقول (الحجيه ام عبد الأمير . ما بيه كل مرض بيه خاصره بس) . وأمر الرئيس بادخالها المستشفى ، وبدأ يلحظها وهي تشحب وتهزل يوماً بعد يوم ولكنها كانت تتجلد وتكابر . ألم يأت بها ابنها الى رئيس الاطباء ويدخلها المستشفى ما الذي يستطيع ان يفعله لها المسكين اكثر من هذا . ومضى شهر وظهرت عليها علامات الاعياء الشديد وبرزت عروقها الزرقاء معقدة التشكيل كاغصان الدفلي . وفقدت صبرها في النهاية وبدأت تشكو اليه ، لقد قالت له ان الاطباء لا يعنون بها وان الرئيس لم يأتها منذ دخولها ، حتى الممرضات والممرضون والخدم لا يحسون بها ولا يهتمون لها حتى في اقسى نوباتها ، انهم يذهبون كلهم الى هناك واشارت بيدها الصفراء الرفيعة ، ونظر الى حيث اشارت ، كانت غرف خضراء جميلة ذات ستائر وردية وقد علق على مدخلها لافتة كهربائية مكتوب عليها (الجناح الخصوصي) ماذا يمكنه ان يفعله لامه ؟ .. هل يدخلها الجناح الخصوصي لتحظى بالرعاية والحدب والشفاء ، وعض على شفتيه وهمس : الجناح الخصوصي يا الاهي ما الذي أملكه . ان ثمن الليلة الواحدة في الجناح الخصوصي بدينار وهو لا يملك درهماً . حتى البرتقالات العشر التي اتى بها لامه اخذها من (عباس) البقال . فقد توسل به وشرح له أمره ومرض امه وطلب منه ان يمهله يومين .. ثلاثة ليدفع له ثمنها . وكما يلمع الشهاب المحترق في الفضاء التمعت بذهنه فكرة لمَ لا يذهب باخته الى بغداد ايترقبها هنا تموت كما ماتت امه من قبل .. هناك في بغداد قريبه ، ابن خاله الثري صاحب القصر والسيارة والرصيد الكبير والشخصية والاسم . ومع انه ذهب الى ابن خاله اكثر من مرة فأنه لم يرتح اليه فقد كان متعجرفاً وسخيفاً بنفس الوقت كانت احاديثه وموضوعاته تدور كلها حول موضات السيارات وافلام (جينا) وصدر (لورين) ولكنه لم يتصور بأن ابن خاله سيهبط الى المستوى الذي يتنصل فيه عنه وعن اخته المريضة ، ماذا يهمه ان اخذها الى احد المستشفيات الخصوصية . لا يكلفه ذلك اكثر من

عشرين ديناراً وهو الذي اشترى مرة زهوراً صناعية ودمى لابنتيه بثلاثين ديناراً . وأعيته الفكرة ، لقد وجد المخرج . لا لن يذهب بأخته الى مستشفى مدينته ورئيس الصحة لتموت كما ماتت امه من قبل .

* * *

وارتعد جسمه فجأة كمن مسه تيار كهربائي ، فقد وصل به تداعي افكاره الى صورة فظيعة قاسية ، صورة صفعته في صميم انسانيته وخضبت كرامته بدماء كبريائه . فابن خاله الذي كان يعقد عليه آماله تكشف له عن مسخ مشوه من الحجر الصلد ، انه لم يعامله كقريبه ، كصديقه ، كانسان ، ولا حتى كما يعامل كلبه . انه عندما يتذكر تلك الصورة يهتز كيانه وترتعش اطرافه . ماذا فعل ليغضب عليه ، ويمتهنه ، ويهمل شأنه ؟.. ألأنه اراد ان ينقذ حياة انسانة تعيسة محرومة معذبة . ان كلمات ابن خاله الجهمة السوداء لا زالت تصفع اذنيه وتحطم اعصابه . (ليش جبته لهناه . . ما عندكم مستشفى . . ما عندكم اطباء . . العصر جيبلهه تكسي او رجعهه) .

وكان ان فار مرجل غضبه ونسي كل شيء .. وجداناته .. انسانياته .. حياة اخته ، واندفع يصرخ في تصلب :

لمَ تعاملني هكذا ، انا لست حيواناً . . انا انسان . . انسان . . انسان ، وانطلقت شظايا صوته مدوية عبر اذنيه ، وضحك احد العابرين وهز ثانٍ كتفيه ، وعلق آخر : مجنون !!!.

بغداد — تركي السعدون

لعنة قلبي

عينك تستريح في اغماضة راغده ،
في كسل رخي
تذكري ان الارق يأكل من عيني
ويقفل الرؤى على عيني

في مدى الليلة السوداء كفروة قطة
ضائعة كبعض عمري ،
خجلى كنهدات صدري المعذب
يتملى الضوء منها ،
يموت الأمل فيها ،
تترامى اللعنة عليها .
وأنت ؟

في دربك الى المدرسة
ينتظرك صغار وصغيرات .
لو قالت لك طفلة بنظرة طفلة :
– ما معنى الحب ؟
او لو قرأت الحَب ، حُبا .
الا يرتعش قلبك ،
نبضه ،
وتتذكري اني انتظرك
واني ...
وتستدرجك لهفة
الى غصة مريرة ؟

وحده الليل ينتظرني
والفراغ ،
والصمت الكئيب ، الصقيع ،
وضوء باهت لا يقرأ ،
ولهفة .
وأنت خلف النافذة
تمد عينك
تسترق نظرة .
لا ،
لن آتي .
دربي لم تعد دربي .

حلمي ببيت دفيء ،
ووجه وضيء ،
وساعد يهدهد ،
حلمك باطفال ...
هل مات ؟
سيلعنك قلبي
ان مات .
يا عذاباً يمزق صدري ،
يلون عمري .

عادل الأعور

سؤال

اخذت تنقل خطوتَها
ودموعٌ غاصت في المحجرْ
ودماءٌ سود متسخهْ
وشفاه سود لا تشعر !

... اخذت تنقل خطوتها
جرياً ... نحو المستشفى
راحت تسأل بوّابَهْ
بعيون بُلْهٍ مرتابهْ
وتحاول تحكي قصتها
وتريد لتبلغَ حاجتها
جهلٌ يحجب قصتها
فقر اخرسَ مضغتها
ظلم ارهق فكرتها

ـ قل لي . . قل لي ، يا بوّابْ !
ابني حيّ ؟ ام ميّت ؟
ابني كان الرزّاقا
ابني كان الكسّابا !

ـ دعني ادخلْ ، يا بوّابْ !
دعني احكي للأولادْ
قصصاً تروي حرقتهَم
واقول : أبوكم في شُغُلِ
يسعى بحثاً عن عملِ
وغداً يرجع ممتلئاً
ويعود الخبزُ الى الدارِ
وتعود النار الى الموقدْ
ونقدّم اكلاً للجارهْ ...
ويقول ابوكم في غضبٍ :
« هذا خبزٌ من تعبي ...
« هذا جهدي ..
« لا اقدر اطعام الأولادِ
« والجيرانِ ! ... » .
واروح اطيّب خاطرَهُ
واقول : « مالُ الجار الى الجارِ ! ».

ـ دعني ادخل ، يا بواب !
... عادت تسرد قصتها
بلسان صُلب ، لا يتعب
وتريد لتبلغَ حاجتها
بدماء غاصت في المحجرْ
ودماء سود متسخهْ
وشفاه سود لا تشعر !

حلب بدر الدين الحاضري
من « الاصدقاء »

الرفـق بالنـاس

بقلم فؤاد يوسف الاشقر

شيئاً واحداً علمتني الحياة وهو أبلغ درس في الوجود ان اترفق . ان أترفق عندما ارى سقوط الآخرين بدلاً من ارى في ذلك مدعاة للنقد والايلام . أي عندما ارى غيري زلت به القدم او اناخت عليه الحياة بكلكلها ان أقف واعتبر وامده له يد العون بدلاً من لسان القدح . وعلي ان كنت الحكيم ان اقف خاشعاً متهيباً أمـــام ذلك المشهد المروع مستخلصاً ما تجود به المآسي من غرر العظات ومنتزعاً ما تمن به الأفئدة من لواعج الحكمة .

كثيرون يمرون بمآسي الحياة وأهوالها الجسام مر الكرام ويقفون حيال من اصماه الدهر وقفة المتفرج ، بل كثيرون هم الذين يرون في آلام الناس ينبوعاً لمسراتهم وفي اشجان الآخرين وسيلة لتندرهم . وهم ما اشبههم بتلك الحشرات التي لا يطيب لها الا الدبيب في السراديب والغوص في الاوحال . وهم ينهشون لحوم الناس بشراهة الذئب وشره اللبوة ويمتصون دماء الناس كالعلق ولا يشبعون . وتراهم يهدرون ويزأرون في اكناف المجتمع كأسُد فرت من عرائنهـــا ، او شياطين أطلقت من اعماق الجحيم .

ليتهم يترفقون ، وليتهم يتبصرون، ولكنهم لا يعلمون .

نحن لا نقصد بكلامنا هذا ان نبريء ساحة المـذنب او ان نزين الشر والمعصية لمقترفها . او ان ندافع عـــن المجرم ونذب عن المسيء . وليس يبلغ فينـــا الحمق هذه الدرجة . ولكننا نقولها كلمة صريحة لوجه العدل والانصاف .

فليس من الحكمة في شيء ان نقف في الناس وقفة من يعد عيوبهم ويحصي ذنوبهم ويسجل اخطاءهم ومن ثم يترفع عنهم كأنه من طينة غير طينتهم ومن عنصر غير عنصرهم . ولكنه وهو يصنع هـذا انما هو يتغافل عمداً عن الخشبة في عينه وما يلتفت الا الى القذى في عين جاره .

الا ، رفقاً بغيركم ايها الناس . فأي المراقب تضعون انفسكم بها وأنتم تجرون غيركم الى الاوحال ؟ وهل نسينا اننا من طينة واحدة ، فما من خطيئة ترتكب الا وكلنا استعداد لارتكابها وما من اثم نعاير به الآخرين الا وكان من معدننا وصفاتنا . اذن علام الافتخار والتبجح بالكلام ما دمنا نضحك من مآسي الآخرين بدلاً من شد ازرهم والاخذ بناصرهم .

ليست الفضيلة بأن نحقر الرذيلة في اصحابها اكثر مـــن محاولتنا لنصرهم عليها وهدى خطاهم الى سواء السبيل واظهارنا نبل الخلق بدلاً من لؤم الطبع والتخفيف من غلوائنـا في مـا نجسمه في الآخرين من وكس ونقص ، ففي ذلـــك دون سواه الفضيلة الحقة والعمل الجليل .

كلنا في هذه الحياة عيال على الفضيلة ، ولو نطقت الفضيلة لتبرأت منا وعدتنا ضغثاً على ابالة . فكأني ما فزعنا الى الفضيلة الا للاحتماء بها لا للتسليم لها . واذا مـــا ثار فينا عامل الشر أسرعنا الى اصنامنا المبعثرة نجمع حطامها ونعزز آثارهـــا في قدس أقداس نفوسنا .

لا يمكننا محاربة الشر بالشر الا اذا كنا للشر ظهيراً . فما لنا من سلاح لاصماء الشر سوى الخير لأن الاشياء تتميز بل وتغلب بأضدادها . وقد يهدم الانسان من حيث يريد البناء ، ويسيء من حيث يريد النفع وهو لا يعلم ، وهو بكل ذلك انما يعيش في برجه العاجي لا يتحرى الحقائق والبواعث أو يتلمس الجراح ومع ذلك فهو يرجو ان يصيب خيراً . فليت شعري انى له ذلك .

هل علمنا قبل الساعة اننا عندما نعيب اخانا لنضع أنفسنا في الغمام ونطرحه في الرغام ، اننا نقتله شر قتلة ، فهل ترتاح نفوسنا لوضع كهذا ؟ وهل نأمل بعد ذلك ان نصيب فيـــه خيراً ؟ وفي الناس فئة أوقفت نفسها لثلب الآخرين في صور واشكال متعددة ففيهم العالم وفيهم الجاهل وقد قل فيهم التزيه، فهم أشبه بالجوارح المنقضة على فرائسها دأبهم التهشيم والتجريح ، واذا ما وجدوا في النهاية ان الرذيلة في ازدياد عجبوا لامرها وعزوا ذلك للصدف والتقادير ، وقد يعيبون الايام ويهجون الزمان وهما منهم براء .

فأيها الناس ، لقد تفشت الرذائل والعيوب في جسم المجتمع وتفشى معها دعاة التفرقة الذين يدعون بكونهم دعاة الخير والمنادون بالمحبـــة والوئام . وبذلك ازداد الضلال وارتدى

العدو ثياب الصديق والتبس الخير بالشر فازدادت الطريق تعقيداً والمشاكل غموضاً . وما أحرانا في وسط هذه المعميات بالعثور على سبيل النور وطريق الرشاد بل ما اغنانا عن سماع طبول الرائين النافخي الابواق لمجدهم وشهرتهم . وهم انما يسيرون لوطرهم على اشلاء غيرهم وهم لا يعلمون . فهل نقف امام هذه المشاهد موقف المتفرج ؟ ام نعتبر انفسنا مسؤولين عن ذلك . ولكن بأي طريقة نكون مسؤولين ؟ الجواب هو هذا : اننا كثيراً اذا ما رأينا الفساد يستشرى بناحية من حياة الانسان حكمنا عليه بعدم صلاحيته ونفضنا ايدينا منه كما ننفضها ممن اصيب بالجذام . وتكاد تكون هذه نظرتنا العامة في الحكم على الناس والاشياء وعلى الحياة نفسها وبذلك نصعب الامور ونزيدها تعقيداً . واذا اعتبرنا كل مشاكل الحياة على هذا النحو اذاً فنحن من اكثر الناس فشلاً في اصلاحها ولو بذلنا في ذلك النفس والنفيس . ولماذا نستغرب او نتعاظم من ان ثمة خطأ ، ما دام موجوداً ولماذا نشيح بوجهنا عنه ما دام لا محيص عن مجابهته ولو جابهناه لهان العسير لاننا نكون قد عجمنا عوده واحتطنا للأمر .

وقد لا ننتقد الآخرين ولكننا نسلك سلوكاً اشد خطراً من الانتقاد الا وهو البعد عنهم ترفعاً وعدم الاختلاط بهم كبرا . افليس هذا هو النقد بعينه . وما اوضح الضعف في امثال هؤلاء . اذ ان من شأن الشخصية المغناطيسية الحكيمة هو جذب الناس اليها سواء الاعداء والاصدقاء . واما الصدوف عن صغار الناس لهو العيب كل العيب في النفس والخلق معاً . اذ لو كان هؤلاء يفوقونهم بالفضل والشجاعة لجعلوا منهم هم ايضاً قوماً فاضلين . وأذابوا شخصية الاخرين في شخصيتهم .

كثيرة هي الاخطاء والمثالب لو شئنا انتقادها في الناس اذ ليس من انسان من سلالة آدم يخلو من الخطأ . ولكن هذا لا يعني اننا جديرون في انتقاد الاخرين بالكيفية التي نريدها . فلسنا قضاة مقامين للناس ، بل لسنا نملك سلطة الانتقاد وشروط الانتقاد من حيث التفوق عليهم والعصمة مما يفعلونه وكل ما نستطيع عمله هو ان نأخذهم بالرفق والحسنى ما استطعنا اليهم سبيلا ، والا فالحياة لنا معهم شأن آخر .

كثيراً ما نخسر الاصدقاء وننفر الناس لاننا لا نعاملهم معاملة الند للند ، بل نعاملهم كما لو كنا السادة وكانوا العبيد فنحن لا نريد ان ننزل الى مستواهم لنرفعهم الينا بل نكتفي برشقهم بتلك السهام الاليمة ونحن مقيمون في صروحنا الشامخة . ويحضرنا هنا قول معلم المسيحية الاعظم ، « احبوا اعداءكم ... » فقد تعلمنا الحياة بالاختبار انه لا بد لنا من يوم بعد ازالة الغشاوة عن اعيننا من ان نرى في من نبذناه الصديق الاوفى ، والرفيق الاجل ، لانه اكثر الناس حاجة الى عطفنا وودنا ولاننا بذلك نكون قد حزنا تلك القدرة العجيبة على تحويل الظلمات الى نور ، فننعم بالسلام ، وننشر الاخاء ، كعمل تلقائي فريد .

وانه من الحكمة اننا اذا ابتلينا بتجربة الا ننهار امام صولتها بل نستخلص من تلك وسيلة للتسرية عن النفس وتحويل ذلك الجو العابس الى جو لطيف مشرق بالامل والرجاء . وقد نحتاج بذلك الى الايمان بمقدراتنا وشخصيتنا . اذ ان الشخصية الفريدة هي التي تجترح المعجزات ، وتبعث الفعال العظيمة الصادرة عن حكمة واختبار . تلك الشخصية التي تمرست بالحياة وتفهمت اسرارها ومعمياتها فلا تحكم على الاشياء الا بعد النظر في الاسباب والبواعث . فقد يكون لذلك المذنب عذره في ذنبه وقد لا يكون ، فعلينا ان نتفهم وضع الفرد ونلم بظروفه التي دعته الى العدول عن السواء . وطريقة تحليلية كهذه ترتكز على الفهم وحسن الغاية لهي كفيلة على الغالب بأن تزيل اسباب الشقاق والنفور ، وتعيد المياه الى مجاريها .

ونحن نهيب بأولئك الذين يحلو لهم الطعن في الاخرين ، والتسرع في الحكم عليهم ان يترفقوا فكلنا يخطيء ، فما بالهم لا يصلحون ذواتهم قبل الشروع في اصلاح غيرهم ليكونوا مرآة صقيلة تعكس النور منهم الى الناس .

ونحن نقول بحق ان المجتمع الذي نعيش فيه ، بل كل مجتمع في هذه الحياة بحاجة ماسة الى من ينتقده انتقاداً نزيهاً لوجه الحق والفضيلة لا لاجل غاية في نفوسهم ولتجرير ذيول الغرور فحسب . وهذا النوع قلما يوجد ، ولذلك نرى الحياة الاجتماعية في تقهقر وانحطاط ، من الناحيتين ، الروحية والمعنوية .

الشـــــراع

كنتُ لا املك شيئاً غير قلبي
– في دنى الاشياء – لا املك شيئاً غير قلبي
غير هذا الحب انقى من نسيمات الصباحِ
وانتفاضات الجراح ،
غير هذا الكبر يحتلّ جبيني
ثائر الزندين عاتِ
يتهادى في حياتي
من جنون البوح اقوى ، من حنيني ...

وكخيتٍ يتحدّى
يحسب المرفأ قيدا
وكخصلات شعاعِ
او كخيطان شراعِ
تعبد الافق وللريح تحنُّ

كنتِ تحيين الحياة
لا تطيقين التفات
كلما ناداكِ ظنُّ ...

بعدما تذبلك الشمس واخبو
ويُرى فيّ المحبُّ
عينه مصلوبة فوق ثراكِ
شعره ملء سماكِ
سيمرّون بنا كل صباحِ
ويقولون بصمتٍ للرياح :
« يا لها المنكودة الحظ ويا للعاثرِ
يا لحبٍ كالشروقِ
حطّمتْ اقداسه الانثى وكبرُ الشاعرِ » .

قطر — **حسن النجمي**

والانسان اذا انتقدته ازداد غياً وامعاناً في الضلال بل لم يحدث قط في التاريخ ان ارتد انسان عن خطته عن طريق الانتقاد غير النزيه . وهذه المجتمعات المفككة الاواصر ، المتحللة من القيم والمثل ، السائرة الى نهايتها المفجعة ، كم هي في موقف حرج ، وفي حالة حساسة تحتاج معها الى الرفق والشعور الانساني ، لعلها تنهض من هجعتها ، وتنفض عنها ما ران عليها من غبار الركود والانحطاط . فان ما يصون الفرد يصون الجماعة ، وما يصلح الفرد يصلح الجماعة ومن حسنت اوائله حسنت اواخره ، ومن ادرك مسؤوليته احسن مسعاه ، واصدق الناس النصح ، واجزل لهم الخير . وعمل على بث الوئام والرفق بين الناس .

فؤاد يوسف الاشقر

حنين الى الغيب

وكانت تحدثني دائماً عن الغيب ، فكنت اصمّ اذني عن حديثها ... وماتت ... فتذكرت بعض كلامها ، ورحت أبحث عن حبيبها ، عن الغيب علني اهتدي اليه ، فكانت هذه القصيدة ...

حنين الى الغيب يغمر قلبي ،
ويفرش دربي
وروداً وعطرا ...
اريجاً وزهرا ...
ومخضلّ عشبٍ
نديٍ كحبي ...
وامشي على ضوء نجمٍ ،
جميلٍ كحلمٍ ..
يلف رؤى النفس لفاً
باكفان وهمٍ .
ويدفنها في مقابر همسٍ ولثم ،
لتفنى كأصداء نغمٍ ...

ويملأني الظلُّ ، ظلُّ الطريقْ
شعوراً ثقيلاً عميقْ ...
طويل المدى ، مستطيلاً سحيقْ ...
شعوراً تغلغل داخل ذاتي
واغفى .. واغفى .. فلا يستفيقْ ...
تداعبه وشوشات الرؤى
كأنسام فجرٍ رقيقْ ...!

تعبتُ ... تعبتُ ... واضنى فؤادي
هذا الحنينْ ...
تراني اشاهد اطيافه
تغيب ... وترجع في كل حينْ ...
واسمع صوت نداه بأذنيّ

منذ ألوف السنين ...
يشير اليّ بطرف البنانِ :
تعالَ ... تعالَ ... ولا تقلقِ
تعال نطوّف عبر الزمان
ونمشي معاً فوق دربٍ نقي
ونجرع هذا السحاب شراباً
بكوبٍ من الزنبقِ ...
ونجلس فوق سفوح الضياء
الى نبع صفوٍ جرى نستقي ...
لنا خلفَ كل دقيقة عمر تمرُّ
دهورٌ تطول ولا تلتقي ...

تعال ... سنصرع بأس الرياح الكؤودِ
بفأسٍ لها الف حدٍ صقيلٍ ...
سنصنع منها فسيح السهولِ
ونسرح فيها ظباءً
ونرقد تحت شعاع الاصيل ...
ونشبع من ظلمة الليل سحراً ندياً
وننهل من مائه السلسبيل ... !

تعالَ ... تخلص من الحاضرِ ...
ففي الحاضرِ ...
شجون مواضٍ تحزّ بقلبك
يا شاعري ...

طرابلس — مارون خوري

سمعنا صوت بكائهم ، ونحن على بعد عدة أمتار من خيمتهم ، والليل البهيم يحجب عن انظارنا كل شيء ، الا من طريق كنا نتحسسها بأقدامنا . فآثر بعضنا ان ننحرف عن الخيمة ، ولكن ابي رفض ، وسألني :

– هل رافقتني يا احمد .

واحسبني اجبته بالموافقة ، مع انني عرفت انـــه لم يسمع قراري ، لان الرياح العاتية عوقت شفتي عن الحركة وصدت كلماتي عن الوصول اليـــه . وسمعنا صوت احدهم واسمه اسماعيل : « ستغفرون لي اذا ما وجدتم ابنـاءكم امواتاً ، فأنا لن انحرف الى خيمتكم قبل المساء التالي » . قال اسماعيل هـذا وهو يرفع لثامه حتى انفه ويشد وثاق حزمة الحطب على ذراعيه ، ثم مضى في جوف الظلام . وقبل ان يبتعد شوطاً طويلاً صاح : « اقتفوا اثري ، فميـاه النهر على وشك الفيضان . هناك امل لاجتياز الجسر فالماء لم تغمره بعد يجب ان تتذكروا انكم ستغفرون لي اذا ما وجدتم ابناءكم امواتاً ، اذ انني لن انحرف الى خيامكم قبـــل المساء التالي .

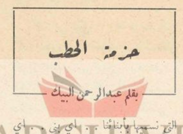
وغاب صوته ولم نعد نسمع الا صريراً شديداً ، يحمـــل الى مسامعنا اصوات اغصان كسيرة تتساقط من هامات الاشجار .

وسألهم ابي مرة ثانية ، وكانوا قد بقوا ثلاثة : « عليكم ان تقرروا امـا استباق فيضان النهر او زيارة هؤلاء المساكين الذين يفيض عليهم نهر البؤس » .

لم نسمع في البدء جواباً ، وكانت انفاسهم اللاهثة تبلغ مسامعي ثم تذهب مع صرير الرياح .

ولما ان مضت برهة وجيزة ، سمعت وقع اقدامهم فوق اغصان الاشجار تبتعـــد فصرخت .. « اخالهم آثروا المتابعة .. الا تظن يا ابي اننا اخطأنا في الافتراق عنهم » .

وعرفت سلفاً ما سيكون في جوابه من حكمه اعتـــاد حشرها في جميع اقواله : « كلا .. ان الارواح الـتي سننقذها في هذه الخيمة هي ذات الارواح



حزمة الحطب

بقلم عبدالرحمن البيك

التي نسميها بأبنائنا .. اي بني .. اي فارق هذا الذي تزعم وجوده بين ابناء لا نعرفهم وبين ابناء آخرين نعرفهم .. »

واقتربنا من الخيمة ، فبلغتها ضوضاء سيرنا قبـــل ان نصل ، واذا بصوت امرأة ينبعث من جوف الظلام ، يطلب الاغاثة . ودخلنا الخيمة فحدثتنا المرأة دون ان نرى وجهها ، وعبرت لنا عن امتنانها لهذا اللطف الالهي الذي ارسلنا في هذا الوقت العصيب . ولما ان اوقدت عود ثقاب هتف ابي « هيا اسرعي في اخذ مـا تحتاجين اليـه ، فالافضل ان نغادرك قبل ان يزداد الفيضان ، فتغيب علينا معالم الجسر . »



ولما ضاءت الخيمة ، وجدنا ثلاثة اولاد صغار ، وكأنه مضى على بكائهم بضع ساعات . ورأيت لاول مرة منذ الغروب وجه ابي وكان متشنجاً باهتاً ، وقد صلب البرد اعضاءه . وكانت المرأة التي امسكت بعقب شمعة فأشعلتها عجوزاً خائرة القوى .

وبينما كان ابي يدفع اليها الحطب والزاد وقع بصري على جندي ممدد في آخر الخيمة . فلم استطع كتم صـوتي فصرخت .. « من هنـاك » . فقالت العجوز « انه جندي ضل الطريق بعد ان مزقت العاصفة عزيمته وقد التجأ الى خيمتنا بعد الغروب فساءت حاله حتى درجة المـوت » . ونظرت الى أبي ففزعت لمرأى دموعـه تنهمر مدراراً على خديه ، فالتفت اليّ في بطء وقال « هلا فكرت يا احمد ان تطيـل النظر الى اولئك الاطفال الصغار » . وقـد كنت طيلة تلك الفترة مانعـــاً طرفي عنهم ، لانني كنت اتعجـل في العودة بغية اللحاق برفاقنا . فلما نبهني الى ذلك نظرت الى وجوههم البريئة ، وكانت ألسنة اللهب قد شبت في الموقد فانتزعت ظلمة الليل عن سماتهم الملائكية ، فندت عني صرخة « أي وربي .. انهم اخوتي بالذات .. » .

وأمعنت النظر فيهم واحـداً تـلو الآخر وابي ما يزال متسمراً في مكانه ، كأن الحركة ذهبت عنه . فرأيت في افواههم افـواه اخـوتي وفي عيونهم السود عيـــون اخوتي وفي شعورهم الكبيرة شعور اخوتي . ووجدت نفسي بعد مدة ، مندفعاً الى ضمهم ولثم خدودهم الباردة ، واحسبني خلت ابي

يقول وهو جامد مذهول « . . ألم أقل لك انهم كاخوتك» على انني حين نظرت اليه لم اتأكد انه قال ذلك . . فشفتاه المشققتان كانتـــا فقط ترتجفان من اثر البرد .

أما الجندي فقد فتح عينيه ، بعـد ان اشتم رائحة الحطب المحترق ، واذ به يسرع في لم متاعه ، ويسألنا عن سبب حضورنا ، فأخبرناه اننا مارة ، كنا في طريقنا الى خيامنا وراء الاكمة وقـد ذهبنا القرية قبل الغروب لنحمل الزاد والوقود بعد ان قطع الفيضان الطريق العام . وبينما كنت مسهباً في الشرح استوقفني سائلاً . « كم يبعد الجسر عن هـــذا المكان . . » قلت . . « انه لقريب . . » ولما قال « يحسن بي انـ أسرع قبل ان ينتصف الليـل » كان قد خرج من الخيمة وأخذ يشق طريقه عبر شارع من الرياح لا تقاوم زحمتـه الا بشق النفس .

ولما قمنـــا بواجب غوث الاطفال قالت العجوز . . « لقد قتل أبوهم صباح يوم أمس ألم تسمعوا نبأ الحادثة . . كان يحرث أرضه بمساعدة ابنه ، وقد اقتحم حقله جنود مدججون بالسلاح ، فأمروه ان يكف عن حراثة الارض ثم حاولوا ان يقتادوه الى القطاع المحتل ولكنه تمرد عليهم ... تصوروا مـــا اعظم بطولته . . لقد أبى الانصياع لاوامرهم ، وقد حاولوا ان يقيدوه ، وكانوا سبعة ، فأخفقوا ، وكان بيده عصـاً غليظة فضرب بها المعتدين واحداً تلو الآخر ، حتى اذا ما نال منهم طعناً وتجريحاً اطلق احدهم عليه بضع عيارات نارية ، أصابته في بطنه وساقه ، ولكن اتظنان انه استسلم ? كلا . . بل قام من غشيته وطوح بجنديين' وكسر ذراع ثالث . ويده اليسرى على بطنه تحـاول ايقاف النزيف . وقبل ان يشعر بغشية الموت أمر ولده بالهرب فتصـدى له جنـدي وحاول ان يرديه قتيلاً ولكـن الاب ألقى بنفسه على فوهـة المسدس متشبثاً بالجندي . فأفرغ هـذا باقي الرصاصات ونجا الولد . وحتى الظهيرة لم يدفنه احد وبقي تحت الشمس بلا حراك والثيران الى قربه جاثية .. وجاءه بعد ذلك عدة رجال فأوروه الثرى » .

كان أبي يبكي ، وقد عرفت انـه كان يتصور حال اخوتي الذين ستنفطر قلوبهم اذا ما يتمهم الباغي . . فنادى . . «هيا اليهم لا بد يشكون ألم الوحدة . . » وغادرنا الخيمة قاصدين ضفـــة النهر . وقبل ان نصل الى مرمانا سمعنا صيحـة اخرى . . « من تكونون » فصاح أبي بملء اصواته . . « مهاجرون ، قاصدون خيامنا . . »

ومرة ثالثـة سمعنـا الصوت يقول « قفوا في أماكنكم » . . واقتربت منا وقع اقدام ، حاقت بنا من كل جانب ، واذا بجند الوطن يقتادوننا الى خيمـة يجلس فيهـــا ملازم شاب منهمك في الكتابة . ولما ان ألقينا التحية ، وقـع طرفنا على رفاقنا الثلاثة . كانت ثيابهم مبتلة وافواههم تصطك برداً وشعورهم مغرقة بالمياه . وسألنا الملازم : « اين كنتم » فشرحنـــا له أمرنا فأردف : « ولكن اين ذلـــك الزاد والحطب والاغطية التي ذهبتما في طلبها اخالكما ذهبتما لغرض آخر . . » .

اجاب ابي : « بل تبرعنا بما ملكت ايدينا الى ايتام يأوون في خيمة بجانب الطريق . . » .

ودخل جندي ، عرفنـاه للحال ، فهمس في اذن الملازم ثم اشار علينـا ، فنهض الملازم من مكانه واخــذ في مصافحتنا وكنت قد قلت لأبي انـ هـذا الجنـدي هو ذات الجندي الذي اسعفناه في الخيمة .

وهنا قال الملازم . « لقد قمتما بعمل نبيل فأنقذتما سريتنا المعسكرة هنـا . . اجل انقذتماها من دمار محقق . . ان هذا الرسيل الذي وجدتموه في الخيمة قـد وجد في وقودكم دواء لشلله . . فاستطاع ان ينتشل نفسه من الموت لينقل الينـا تعليمات القيادة » .

ودخل جندي آخر الخيـمة فحيـا وقال « لقد تم اعداد الزوارق سيدي . . ونحن على اهبة الرحيل . وسأله الملازم « . . حسناً ومـاذا عن الفريق . . هل تقصيتم مصدر' الصرخـات التي انبعثت قبل ان ينهدم الجسر » اجاب الجندي « لم نعثر الا على حزمة من الحطب طافية على وجه الماء . . » وتقدم المـلازم من ابي واشار بأصبعه الى رفاقنا وقـــال « . . انظر الى اولئك المجانين لقــد اصروا على اجتياز الجسر ، فسمحنا لهم بذلك فما ان وطأت اقدامهم اوله حتى انهار فانتشلناهم وهم في الرمق الاخير . . فذهب زادهم وحطبهم . . » .

وضحك ابي ضحكة رنانـــة ، ثم امسك بيدي وخرجنا من الخيمـــة ، ولحقنا الملازم فركبنا بصحبته الزورق واخذنا في اجتياز النهر .

الى فيروز

الى التي كلما غنت حملتنا على اجنحة السحر والانشاد واذاقتنا حلاوة الحياة وجمال الطبيعة في لبنان بلد السحر والجمال . الى التي انستنا بعذوبة الحانها وحلاوة انغامها اليأس والالم وبعثت في نفوسنا الامل .

فيروز قيثـــارة مسحورة الوترِ ... جادت بأروع ما في اللحن من صور
فـيروز انشودة للخلد وقعهـــا ... رب الفنـــون فكانت ايتم الدرر
قد صاغها من نقاء اللحن صافية ... في هدأة الليـــل في محرابه العطر
من نغية الطفل من انغـــام بلبله ... من خفـق اجنحـة الانسام والشجر
من خافقات المنى لي صدر راعيـة ... راحت تسر بمـــا تخفيـه للقمـر
من نهدة الحب من آهـــات عاشقة ... افنت شباب الهوى في السهد والسهر
من شدو شحروره من رجع جدوله ... من كل عـذب من الانغام مبتكر
من نهر قاديشَ من نبع الصفا نبعت ... من وشوشاتها للطـــل والزهـر
فيروز صناجة الالحان ان صدحت ... اشجت وان غردت ذبنـا على الاثر
كم اسكرتنا براح من روائعها ... من كرم الهـــة الالهام معتصر
ذوب من اللحن حلو الجرس متسق ... يجلو عـن الصدر هم الدهر والغـير
فيروز انشودة الانشاد لحنهـــا ... باري الوجود واهداهـا الى البشر
وراح يمسح بالانغــــام اعينهم ... من مدمع اليأس والآلام والكدر
فـكلما عنـــدليب الفـن طالعني ... بالسحر بالدر بالابـــداع بالغــرر
وحلق الفن بي في جو عالمهـــا ... نشوان من خمرة الانغام في السحر
احببت من أجل فيروز الحيـــاة على ... سخف الحيـــاة وان يمتد بي عمري

الاردن – الكرك ... **متري عبد الله الحمارنه**

ولمـــا ودعنا الملازم ، مشينا مع الرفاق ، وكانوا قد بقوا ثلاثة ، وقـد شعرنا بأن اسماعيل بيننـــا ينـادي ... « انني لن انحرف الى خيامكم قبل المساء التالي فاعذروني اذا ما وجدتم ابناءكم امواتاً .. » .

ولما تبلج الفجر ، وصلنا خيمتنا .. فدخلناها واذا بدفء لذيذ يشبه دفء الربيع يعمها. وعند ذلك .. دنونا مـن اخوتي لنرى اذا ما كانوا على قيد الحياة.

حلب ... **عبد الرحمن البيك**



النبوغ المغربي في الأدب العربي

تأليف السيد عبدالله كنون الحسني — الجزء الأول — ٢٥٢ صفحة
الجزء الثاني — ٤٣٧ صفحة — المطبعة المهدية بتطوان

عيب المؤلفين والدارسين للنهضة الثقافية العامة ، في شرقنا العربي ، اهمالهم الكلي للدراسات الادبية المغربية في شمال افريقية . فلم تقع العين الا على بضع مقالات عابرة سريعة ضحلة المادة ، قليلة الفائدة ، يشملها الرأي الفجع ، ويكتنفها الحكم العابر السريع . او بعض كتب رخيصة الفكرة والثمرة . وكان قد صدر عام ١٩٣٦ في مصر الجزء الثاني من كتاب « المفصل في تاريخ الادب العربي » للمرحوم الشيخ احمد الاسكندري وجماعته . حيث خصصت صفحات قليلة منه عن « اللغة العربية وآدابها بالمغرب وجزائر البحر » . وكانت تلك الصفحات مع قلتها تشتمل على دراسة ومقدمات تاريخية مختصرة نافعة عن المغرب الادنى والمغرب الاوسط والمغرب الاقصى « اي طرابلس وتونس والجزائر ومراكش » .

والحقيقة انها محاولة جيدة حسنة من المؤلفين الكرام اصحاب « المفصل » . فبلاد المغرب هي قطعة من حشاشة ذلك القلب الكبير الوطن العربي . قضت عليه السياسة حيناً من الزمن ان يكون في معزل عنا ، ونحن في بعد روحي عنه . فآدابه غامضة لدينا ، ولهجة ابنائه وطريقة كتابتهم بعيدة عن اذهاننا . وهذه خلة ثقافية عندنا يجب الاعتراف بها ! اما صحافتنا ومجالاتنا العامة ، وجامعاتنا ، ودور المعرفة في اوساطنا ، فلم يكن لديها مصادر وموارد غنية تزوّد بها قراءها وطلابها — بما يكشف لهم عن تلك الينابيع الخيرة اللذيذة الكائنة في بلاد المغرب ، ومدنه العلمية ومراكز معرفتها ، كجامع القيروان — وجامعة القرويين ، ومدينة فاس ورجالها ، وتطوان وعلمائها ، ومراكش وخزائن مخطوطاتها .

أما كتاب الغرب ممن لهم علاقات سياسية مع هذه البلاد ومصالح خاصة بها ، فتراهم قد درسوها ، ونقبوا فيها ، وألفوا عنها ، واختص بعض مستشرقيهم في لهجاتها ، وقبائلها ، وسكانها ، وعلومها ... ونشروا ذلك في مختلف اللغات الاوروبية كاملاً ، واضحاً ، مصوراً ، مرشداً لمن يريد الاطلاع على احوال ومعايش وآداب المغرب العربي بأجمعه . ومنذ سنوات بدت فكرة لمجلة (الاديب) وأعلنت عنها ، وهي اصدار عدد خاص ببلاد المغرب وشمال افريقية ، ولكن كما يبدو ان قلة المساهمين من كتابنا في اخراج ذلك ، أو كسل بعض ادباء البلاد المغربية ، جعل الفكرة تتأخر عن الظهور .

• • •

ان في بلاد المغرب الاقصى وحدها عدداً قليلاً من المؤسسات العلمية ، التي اهتمت بالناحية الادبية . منها :

معهد مولاي الحسن بتطوان وهو معهد نشط اخرج عدة مؤلفات ذات فائدة ، واثر علمي ، وشجع اغلب الشباب هناك على التحصيل الثقافي ، والتأليف الادبي ، واقام عدة مسابقات ، ومنح جوائز للمتسابقين الناجحين .

ومعهد الجنرال فرنكو للدراسات العربية . الذي أحيا كتبا نادرة ، ومخطوطات رائعة ، مغربية واندلسية . وانقذها من عالم الضياع والاهمال الى عالم الحياة والنور .

وفي مدريد معهد الدراسات الافريقية أصدر عدة كتب تاريخية — واقتصادية حول العلاقات المغربية والاندلسية لاساتذة ومؤلفين اسبان معروفين . كل هذا ساهم دون شك بجلاء غوامض ما خفي عنا من تراث المغرب العربي ، ودرره الكامنة .

الا ان ابرع رجال الادب في المغرب ، ومن علمائه المعاصرين هو مؤلف كتاب « النبوغ المغربي ، في الادب العربي » . الذي يمتاز عن غيره بأنه رجل مخلص في عمله ، محب مدافع عن وطنه ، بحرارة وحماس .

التعريف بالمؤلف وكتابه : العلامة السيد عبدالله كنون الحسني . عالم ، اديب ، ناقد ، شاعر . رفع سنان يراعه عالياً ، وجنّد نفسه صادق العهد والنية، لخدمة الادب والثقافة في بلاده .. اعترف بفضله كل من درس مؤلفاته، وطالع آثاره ، فهو الاديب الوحيد في المغرب الاقصى الذي منح درجة دكتوراه شرف في الآداب من جامعة مدريد تقديراً لمكانته العلمية والادبية، ونتاجه القيم .

كتب عن مؤلفاته ، وعن كتابه « النبوغ المغربي » المستشرق الالماني الكبير العلامة المرحوم « بروكلمن » . والعلامة المغربي الحاج محمد الناصري . وغيرهما من جلة الكتاب والافاضل .

يمتاز الاستاذ كنون ، بالجرأة في القول ، والمتانة في اللغة ، والتضلع من الادب المغربي ، ومعرفة مظانه ، ومواطن القوة والضعف فيه . وله جولات موفقة في نقد الادباء المصريين الكبار وآثارهم امثال الدكتور طه حسين والدكتور زكي مبارك وتوفيق الحكيم . اذ بيّن ما في آثارهم من احكام تستوجب النقد ، وآراء تستدعي الملاحظة . ولا تمر فرصة علمية او ثقافية يدعى فيها المغرب الاقصى ، الا وكان الاستاذ صاحب « النبوغ المغربي » يمثل بلاده او يرأس وفدها . وكم صدرت عدة مؤلفات للشباب المغربي المثقف مصدرة بقلمه . وهو في اسلوبه الكتابي يجمع بين متانة القديم ، وبين طرافة الجديد . وكثيراً ما نراه يثور ويلذع بقوة برهانه على من يحاول الانتقاص من قيمة التراث العربي المجيد وكم برهن كذلك بقوة الحجة ، ومختلف الشواهد على ان بلاده في سالف عهدها ، قد اضاعت حقوق رجالها ، واغتصبت آثارهم العلمية واداباهم . لسبب طغيانه شهرة الاندلس ، على القطر المغربي ، اذ امسى يومذاك عارياً من ذخائر الادب ، وزينته ودعايته .

مؤلفاته : كانت معرفتي الروحية الاولى به يوم قرأته في مجلتي الرسالة والمعتمد ، وفي مجموعته « ذكريات مشاهير رجال المغرب » . هذه الاضمامة المتنوعة الازاهير ، العبقة العطور ، الجميلة البحوث عن شخصيات مغربية من ذوي الادب والعلم والفضيلة والحكمة والفقه والرحلة والتصوف والشعر . التي كشف لنا فيها عن معادن فضلهم ، ومحاسن صفاتهم ، وروائع علومهم ، وطيب اشعارهم وآدابهم . ثم تفضل عليّ بعد التعارف الاخوي

باهداء كتبه الثلاثة : « النبوغ المغربي » و « التعاشيب » و « واحة الفكر » .

وهذه مجموعة اثاره حسب اهميتها ولعل له غيرهـــا . النبوغ المغربي في الادب العربي ، جزآن – وذكريات مشاهير رجال المغرب ، عدة اجزاء متفرقة – والتعاشيب ادب ونقد وخواطر – وواحة الفكر ادب ونقد وخواطر – وابن زاكور دراسة وشرح لشعر ابن زاكور – وشرح مقصورة المكودي في اللغة – وشرح الشمقمقيـــة في الشعر – ومحاذي الزقاقية في الفقه .

النبوغ المغربي في الادب العربي : قال عنه مؤلفه في مقدمة الجزء الاول « انه جمع بين العلم ، والادب ، والتاريخ ، والسياسة . »

رتبه على جزأين: خص الجزء الاول للبحث والاستنتاج. ويشتمل على خمسة عصور : عصر الفتوح الاول وفتح مولاي ادريس – وعصر الموحدين والمرابطين – عصر المرينيين والوطاسيين – وعصر السعديين – وعصر العلويين.

ويترجم في كل عصر مشاهير رجاله وآثارهم من مختلف الطبقات والمنزلة العلمية والدينية والادبية . ممن لم يُعرف عنهم في بلاد الشرق ، ولم تدرس آثارهم امثال :

ابو عمران الفاسي – ابن الياسمين – ابن حبوس – أبو جعفر بن عطية، سليمان الموحدي – الخطابي – ابن الحاج – الشيخ زروق – ابن غازي – مالك بن المرحل – ابن جابر – القصار – ابن عاشر – القدومي – ابو القاسم الوزير – النابغة الهوزالي – أبو الحسن الشامي – ابن ناصر – ابو علي اليوسي – ابن رحال – الهلالي – ابو العلاء العراقي – الرهوني – الفقيه كنون – ابن زاكور – ابن الدنان – العلمي . وغير هؤلاء من شخصيات بلاد المغرب ..

أما الجزء الثاني : فقـــد خُص بقسمي المنثور والمنظوم . والمنثور يشتمل على :

التحميد والصلاة – والخطب – والمناظرات – والرسائل – والمقامات – والمحاضرات – والمقالات .

المنظوم يشتمل على : الحماسة والفخر – والغـزل والنسيب والشوق – والوصف – والادب – والملح – والرثاء وذكر الموت – والمـــدح والتهنئة والدعاء .

ويغني الكتاب بمصادره العامة والخاصة من مشرقية ومغربية واندلسية . مطبوعة ومخطوطة . تاريخية وجغرافية وشعرية وأدبية ..

ومن لطيف ما أورده ، في باب الغزل والنسيب والشوق قول الشاعر الكتاني المتوفي سنة ٥١٥ هـ ص ٢٨٠ – ج ٢ :

وما ابقى الهوى والشوق مني ... سوى نفس تردد في خيال
خفيت عن المنية ان تراني ... كأن الروح مني في محال

وللشاعر علي بن يقظان السبتي مـــن شعراء القرن السادس الهجري الصفحة نفسها .

أأخواننا ما حلت عن كرم العهد ... فيا ليت شعري هل تغيرتم بعدي
وكم من كؤوس قد أدرت بودكم ... فهل لي كاس بينكم دار في ودي

وللشاعر ابو العباس الجراوي المتوفي سنة ٦٠٩ هـ. ص ٢٨٦ ج٢ .

وبين ضلوعي للصبابة لوعـــة ... بحكم الهوى تقضي عليّ ولا أقضي
جنى ناظري منها على القلب ما جنى ... فيا من رأى بعضاً يعين على بعضي

ان فضيلة هذا الكتاب في إنه يختص بدراسة ادب بلاد المغرب الاقصى وتاريخه ، ويستخرج النصوص من خزائنها النادرة ، ذات المخطوطات النفيسة ويعرض لنا نماذجها الحسنة ، ودراسة شخصياتها المعتبرة وهو بعيـــد عن ابتذال القول ، وضعف الرأي . ميزه صاحبه العلامة كنون « عن كثير مما تخرجه مطابعنا في هذه الايام . انه ليس فيـــه حرف واحد . كتب انتصاراً للنفس ، او تعريضاً بأحد ، او تملقاً بشخص أياً كان » .

ثم يقول « ولست ابالي بعد هذا ما يوجد فيه من عيب ، او يوصف به من نقصان » ويشير كذلك « الى سرعة اخراجه للناس ، لشدة الحاجة اليه ، وكثرة الطلب عليه ، وكان يلزم ان يبقى سنين طويلة تحت التهذيب والتنقيح . »

وهذا القول يشير الى فضيلة المؤلف . واعترافه بأنّ الكمال من المحال. وان الغرض هو الجوهر لا المظهر ومـا وقع فيـه من سرعة الاخراج او الهفوات المطبعية او التبويب فستكملها الطبعات الجديدة والمطابع الحديثة وسيزول اغلبها دون شك .

واننا لنرجو دائماً ان يمدنا قلم الاستاذ الاخ السيد عبدالله كنون الحسني بدراسات اخرى يكشف لنا فيها عن حقيقة الحياة العلمية والادبية الحديثة المعاصرة في المغرب الاقصى . كي تزول عن اذهان الكثيرين في شرقنا العربي الفكرة الجائلة في الافكار بأن تربة بـــلاد المغرب فقيرة لم تنبت فحولاً للشعر ، ولم تظهر رجالاً للأدب .

والذي يدرس منا كتاب « النبوغ المغربي » فستدهشه هـــذه الوفرة الزاخرة من اسماء الرجال ، والمؤلفات ، والنصوص . ويتأكد بعدها ان اغلب اصحاب حرفة الادب عندنا او حملة العلم في جامعاتنا لم يسمعوا بها او يقتنوا من آثارها ، ولم يحفظوا بعض اشعارها ونثرها .

وما عمل المؤلف الفاضل والصديق الكريم الا صيحة داوية ، ودعوة حارة ، وغرساً مثمراً لجيله الحاضر ، ولاجيالنا القادمة ، في كافة الوطن العربي وفي عالم الحضارة العالمية الواسع .

جامعة برشلونة — محسن جمال الدين

محمـــود والقمـــر

لموسى النقدي – شعر – [?] صفحة – مطبعة الجامعة بغداد

لا ادري لمَ ذكرت رأي الشعراء العراقيين الذين ينتهجون الشكل الكلاسيكي في تعبيرهم ، هذا الرأي الذي يقول بـــأن الشعر الحديث يهرب من قواعد الشعر العربي . وهو لهذا نثر وليس شعراً ؛ بل ويحتقرون الشاعر الحديث ، ويعدونه شاعراً متطفلاً !!

اني اود الاسترسال – طالما المدّ الى هـــذا الرأي – لأقول ان الشعراء الذين نظموا على طريقة الشعر الحديث ليسوا بالهاربين بدليـــل تطور شكل شعرهم ، ومضمونه ايضاً من الشكل الكلاسيكي والافكار القديمة الى جوّ آخر جديد ؛ واود ان اسجل تحديـــاً لمن يطلقون على انفسهم اسم « شعراء العراق » ، عدا الاستاذ الجواهري الذي نعتبره امامنا نحن شعراء الحديث؛ نعتبره صوتاً جديداً رغم نهجه الكلاسيكي ورغم ان شعره يعتمد في اداثه على صور اقرب الى الشعر العباسي والديباجة

المتوقية منها الى ما يطلب الشعر الحديث : وهو في وضعه هذا يريد منا ان ندرسه لوحده لأنه شيء ليس نادراً فقط ؛ انما لأنه شاذ ايضاً ؛ اننا لا ننكر ابداً ان جميع الشعراء الجدد قد تتلمذوا على دواوين الجواهري وهـــذا وحده كاف لأن يخرس السنة الادعياء الفارغين ؛ على اننا لسنا ضد الشكل الكلاسيكي بأي حال من الاحوال ولكننا نريد لشعرنا ان يلم بحياتنا الجديدة ويعبر عن احاسيسنا التعبير الفني الذي يتجاوب وخلجات النفس الانسانية ؛ ولهذا ترانا نجد الشاعر الذي ينهج نهجاً كلاسيكياً ولكنه يعبر عن احاسيس وحوادث بروح فنية ؛ فنعجب بالياس ابو شبكة وبالجواهري وبأبو ريشه اعجابنا بشوقي واعجابنا بشعراء الدولة العباسية والدولة الاموية بل واعجابنا باصحاب المعلقات من الجاهليين ؛ ولكن اعجابنـــا هذا هو اعجاب بالجرس والنغم وجزالة الكلمة وقوتها التعبيرية برغم سذاجة الصور المتولدة في شعر الأقدمين وليس اعجاباً بشعر هؤلاء اذا نظرنا الشعر بما يطلب منا المفهوم الجديد للشعر ان ننظره .

هذه كلمة عابرة عن مشكلة نحسها اليوم ، في هذا الصراع الذي يـدور اليوم ويشتد بين فئتين من شعراء العراق ، فئـــة تبحث عن الجديد في حياتها وتسلك طريق الثقافة والعلم والحقيقة ولا تكتفي في تعريف الشعر بما اصطلح القدماء عليه في انه « الكلام الموزون المقفى » ؛ لأن ذلك لو جاز لأمكن ان يكون كلامنا هذا الذي نستعمله للتخاطب فيما بيننا شعراً . وفئة تعبد كلمة عاجزة غير بناءة راحت في ضمير الزمن واستقرت جدثـــاً محنطاً في متاحف التاريخ ؛ وبين هاتين الفئتين يطفو ادعياء كثيرون ليسوا من الحديث ولا من القديم في شيء . هذه الكلمة العابرة فرضت نفسها عليّ وانا اكتب عن مجموعة لشاعر حديث وعسى ان تتاح لي فرصة الكتابة عن الموضوع فأتناوله باحثاً في مقال بعنوان « الكلمة العربية » .

ذكرت الرأي الذي أسلفت وعذرت الاخوان الشعراء الحاقدين على الشعر الحديث في ضلالهم بحسبانهم مثل هذا الشعر هو ما يمثل شعرنا الحديث وهو الحجة على رأيهم الذي ذهبوا اليه :

« حياته خريف
عشرة اعوام بلا مكان
يأوي اليه او يعيش فيه
بلا غدٍ في الحلم يرتجيه .
بلا مكان
قضى الحياة راكضاً ركض الدخان .
يضرب بالحجر
جبهته ويعبد الاله والبشر » .

ان الكلمة الساذجة قد تصلح للتفاهم بينك وبين الآخرين في كلام عادي يؤدي مراداً معيناً ولكنها بأية حال من الاحوال لا تصلح ان ينطق بها الشعر ولا ان تلوكها شفتا شاعر ؛ والشاعر الحديث مسؤول قبل غيره عن فهم الكلمة ، عن فهم جمالية الكلمة ، عن فهم احساس الكلمة وغنائيتها وما يبعث فيها الحياة ويبعث منها الحياة ، باعتباره انسانـــاً يثور على اساليب قديمة ، على اساليب العربية بالذات ، هذه اللغة الغنية بشعر جيـــد راقٍ . « يأوي اليه او يعيش فيه » ، أفقـــدنا روح التبصر حتى وجدتنا لا نحس جمالية « او يعيش فيه !! » ، « بلا غدٍ في الحلم يرتجيه » .

انه اسفاف لا محل له وصورة مضحكة لغدٍ يحلم به الانسان في نومه ، ان كلمة « في الحلم » عاجزة تماماً عن ان تؤدي ما يريد الشاعر ان يقوله فلو قال : « بلا غدٍ مخضوضر » او « مورد » او « معطر » او سوى ذلك لخفت المصيبة ، ثم اية طورة ، واية جمالية في ان تشبه ركض الحياة وسير الزمن بالدخان المنطلق في القول « قضى الحيـــاة راكضاً ركض الدخان » . وعن ماذا تعبر حالة انسان « يضرب بالحجر جبهته ويعبد الاله والبشر » واي ترابط بين ضرب الحجر بالجبهة والعبادة ؟! وما المراد من « ويعبد الاله والبشر » ، واذا كان يريد ان يصور الهاً في السماء وآلهة في الارض فالأخلق به ، بل الواجب عليه ان يرسم لنـــا صورة توضح مراده عندنا كما فعل الجواهري مثلاً في قوله :

امم الله واحد وهو لا شك اربع

وهي صورة على بساطتها تعبر الى حد عن مراد الشاعر .

« ولا يراه غير مرتين او ثلاث
في قلب كل شهر .
يجب ان يعيده لكي يعيش في ضياء » .

فأي تكلف في مرتين او ثلاث ان تكرار « او » وبقيـــة حروف العطف اسلوب جميل ، ولكن ليس لنا ان نقلد امراً لا يمكننا ان نترجم احاسيسنا ومشاعرنا به ، فالسياب يقول :

« حمراء او خضراء من اجنة الزهر »

فيرسم صورة جميلة ، حسية ، تخلبنا وتمتلك اعجابنا اما « موسى النقدي » فيقول ان القمر يُرى مرتين او ثلاث مرات في الشهر ، فينزع من حالة توجب تقرير امل بديهي الى شكوكية سخيفة ، ثم انـــه باستعماله كلمة « قلب » بدلاً من كلمة « نصف » او منتصف او وسط ، (مع مراعاة ان كلمة نصف فقط تؤدي الغاية في استقامة الوزن) ، اقول فانه باستعماله هذه الكلمة قد افسد ما يريد ان يرسمه لنا ، واستعماله الكلمة « يجب » في (يجب ان يعيده لكي يعيش في ضياء) . محل كلمة « يريد او يـــود » تشبه تلك .

ولا اريد بالطبع ان اكتب عن كل كلمة وكل لفتة وكل فاصلة في شعره وسأثبت بعضاً من هذا الشعر ليرى القارىء الكلمة التي تمسخ الشعر والصور التي ارى فيها شيئاً من السذاجة او البعد عن الروح الفني .

القمر القمر
لا شيء في الحياة غيره فلا نجوم

وراء رزقه الذي طار الى الابد

ويعبد الاله ، وعند فورة الغضب
يسبه وحالما صوابه يعود .
يسأله العفو لما بدر

الى متى كالشمع في نيراننا نموع
نموت لا ينسى أبد

وكثير من الصور الساذجة مما يضيق معه شرحنا . فلأترك الحكم للقارىء وهو لا شك سيعرف بنفسه كل ذلـــك ، على اني اقول ان شعر موسى النقدي ، برغم المآخذ الكثيرة عليه لا يخلو من جمالية معينة وهو ارقى بلا شك من شعره هذا .

وعسى ان يتبين الشاعر ذلك بنفسه ، وتحياتي للشاعر .

بغداد ماجد العامل

في كلمات ...

بلوغ القمر سنة ١٩٦٨

وضع فرع كونفير للطيران في شركة الجنرال دينامكس برنامجاً واسعاً يرمي الى تأمين ارسال سفينة جوية الى القمر تحمل اناساً في عام ١٩٦٨. وقد كشف عن هذا المشروع المهندس كرافت اهريك الذي يشرف على تحقيق البرنامج الذي وضعه فرع كونفير المذكور. ويؤكد اريك ان الانسان سينصرف عند بلوغه القمر للقيام برحلات استكشافية نحو المريخ والزهرة.

صاروخ × – ١٥ العابر الفضاء

في حديث القاه الجنرال توماس هوايت رئيس اركان قوى الطيران، على اكاديمية الطيران في دنفر اكد فيه ان الصاروخ × – ١٥ الحامل انساناً والذي سيجري اختباره خلال عام ١٩٥٨ هو أول محاولة جديدة كبرى يقوم بها الانسان في محاولاته المتصلة للطيران عبر الفضاء بطائرة يقودها طيارون.

والطائرة المذكورة تتولى بناءها شركة طيران اميركا الشمالية وهي تسير بسرعة ٣٦٠٠ ميل (٥٧٩٠ كيلومتراً) على علو ١٠٠ ميل (١٦٠ كلم).

وقد اطلق الجنرال هوايت على هذه الطائرة لقب سفينة الفضاء وهو يعتقد ان العالم يستطيع بواسطة هذه الطائرة ان يجد حلاً لعدد من المشكلات التي تعترض بقاء الانسان باستمرار محوماً في مدار الارض او منطلقاً عبر الفضاء في سيره على مقربة من النجوم.

الاتصال بين القمر والارض

عندما يهبط الانسان لاول مرة على القمر محمولاً على جناح مراكب الفضاء الصاروخية تكون عملية اتصاله بالارض عملية غاية في السهولة عن طريق الاتصال اللاسلكي كما يصرح بذلك الدكتور سنجر، من اساتذة جامعة ماريلاند. والمعروف ان الدكتور سنجر كان بين العلماء الاميركيين الذين تنبأوا بطلوع الصواريخ العابرة للفضاء.

والطريقة المثلى لتأمين هذا الاتصال هو اللاسلكي بالطبع. وقد يكون هنالك طريقة بصرية ايضاً. انما الاثير هو خير هذه الطرق وانجحها على الاطلاق اذ لا أرى ما يحول دونها على الاطلاق. يكفي ان تحدد نوع الموجة والذبذبة وتفي في عملك.

● قامت شركة لصنع الادوية باستخدام نتائج ابحاث عالم كيماي ياباني فصنعت دواء جديداً من اسرة البنسلين يقتل الجراثيم التي اكتسبت مناعة ضد البنسلين وقد اجرت الشركة تجارب عديدة ناجحة على هذا الدواء الذي اطلق عليه اسم «كانامسين» وله فعالية قوية ضد بعض انواع الجراثيم من اسرة ستافلوكوس او اوريوس. وهو يقتل ايضاً الجراثيم التي تحدث داء السل والبرص وبعض امراض الجهاز الهضمي. وقد تمكنت مختبرات برستول الاميركية من صنع هذا الدواء بعد اعتمادها على الابحاث التي قام بها الدكتور هاماو اوميزاوا في اليابان.

● جاء من اوستن في تكساس ان العلماء اعلنوا ان سكان الارض قد يشفون من نتائج تعرضهم للاشعاع الذري الشديد الناجم على القنابل النووية، ولكن ذلك يقتضي زمناً طويلا يتراوح بين ٥٠٠ سنة و ٩٠٠ سنة. وقد جاء هذا القول في مقال نشره العالمان الدكتور ولـوتر ستون، والدكتور فلورنس ولسون من جامعة تكساس، في احدى المجلات العلمية، وقالا فيه انهما توصلا الى هذه الاستنتاجات بعد دراسة التطورات التي طرأت على بعض حشرات الفاكهة اثر تعرضها لاشعاع مباشر في منطقة التجارب النووية الاميركية في المحيط الهادىء، او في مكان آخر قريب منها.

وقال العالمان: ان ذرية من يبقى حياً من بني البشر في الامكنة المجاورة لمناطق التجارب النووية لن تتخلص من الاضرار التناسلية التي تلحق بالانسان نتيجة اصابته بالاشعاع الا بعد مرور ٢٦ جيلاً او ٤٠ جيلاً، اي خلال مدة تتراوح بين ٥٠٠ سنة و ٩٠٠ سنة. وان الاضرار التي تلحق بالجهاز التناسلي لبني البشر توازي التأثيرات الضارة التي سببها تعرض حشرات الفاكهة للاشعاع الذري المباشر في جزر بكيني.

طائرات صاروخية جبارة

سيكون قد العمل في عام ١٩٦٠ على خطوط الطيران العالمية طائرة نقل جبارة تسير بسرعة ٦٠٠ ميل في الساعة (٩٦٠ كلم) ومن المتوقع ان تبلغ سرعة هذه الطائرات في مغيب هذا القرن ٢٥٠٠ ميل في الساعة (٤٠٠٠ كلم) كما يتنبأ بذلك ادي ريكنبيكر مدير مكتب الخطوط الجوية الشرقية.

وسيكون في مكنة الركاب ان يقطعوا الولايات المتحدة الاميركية عرضاً في نحو ساعة من الزمن كما يقطعون المحيط الاطلسي في أقل من ساعتين والمحيط الهادي في مدة ٤ ساعات لا غير.

وستصبح هذه الطائرات بعد ٥٠ سنة من اليوم الاداة الطيعة والوسيلة المألوفة للتنقل بين الكواكب. وباستطاعة هذه الطائرات ان تحمل عدداً من الركاب يتراوح بين ١٥٠٠ – ٢٠٠٠ مسافر لهم من اسباب الراحة والترفيه كل ما يرغبون فيه ويشتهون. وستسير هذه الطائرات بالطاقة الذرية التي توليها سرعة تبلغ ٥٠٠٠ ميل في الساعة (٨٠٠٠ كلم) واكثر اما مداها فلا حدود له ولا سدود.

● صرح الدكتور بول وايت الاخصائي في معالجة امراض القلب في شيكاغو والذي سبق له ان اشرف على علاج الرئيس ايزنهاور عندما اصيب بالذبحة القلبية، انه يعتقد بامكانية تطعيم المصابين بمرض القلب، بقلب جديد يقوم بدور القلب المضنوك وان هذه العملية مماثلة للعمليات الجراحية الاخرى التي يستعاض فيها عن عضو ما بعضو جديد. وانه بالامكان ايضاً حفظ القلوب في «بنوك» خاصة شبيهة ببنوك الدم، لاستخدامها عند الحاجة! وقال ان نقل الاعضاء الحية من شخص الى آخر مستحيل (ما عدا التوائم) في الوقت الحاضر نظراً لعدم الملائمة في الانسجة.

● اكد الدكتور سالك، الذي اكتشف لقاح شلل الاطفال الانباء التي كانت بعض الصحف في بتسبورغ قد نشرتها والتي اعلنت فيها انه يعكف في الوقت الحاضر على اجراء اختبارات وتجارب مختلفة علّه يتوصل الى اكتشاف مصل يساعده على القضاء على داء السرطان. ويقول الدكتور سالك ان الطرق التي يتبعها ليست الا تجريبية وهي ترمي الى اخذ فكرة عن الخلايا التي تنمو في الانسجة بصورة غير طبيعية.

● صرح عالم سوفياتي ان لقاحاً اميركياً جديداً ضد داء شلل الاطفال قد يتمكن من ازالة هذا المرض الخبيث من الوجود تماماً. وقال العالم المذكور، اناتولي سموروديتسيف رئيس معهد التجارب الطبية في لينغراد، في احدى جلسات المؤتمر العالمي لدراسة الجراثيم الذي عقد في

ستوكهولم ان اللقاح الجديد استعمل « بنتائج باهره جـداً » على ١٢٠٠ طفل من اطفال لينغراد . اما اللقاح فهو من صنع الدكتور البرت سابين . وقال الاستاذ سموروديستيف ان لقاح سالك يزيل فيروسات شلل الاطفال من الدم اما اللقاح الذي توصل الى اكتشافه الدكتور سابين فهو يزيل الفيروس من جميع اقسام واعضاء الجسم .

● تمكن احد الاطباء الاخصائيين بامراض القلب في الولايات المتحدة وضع طريقة لفحص قلب المريض عن بعد ذلك انه حين استمع الى الموجات الكهربائية القصيرة التي تذيع عليهـا مختلف محطات الاذاعة البعيـدة خطر بباله انه بالامكان استخدام هذه الموجات لفحص مرضاه عن بعد وفعلاً تمكن من وضع جهـاز خاص أصبح بامكانه به من فحص دقات مريضة عن بعد ووصف الدواء له بدون ان يتكلف المريض تعب قطع المسافات للحضور الى عيادته وعرض نفسه عليه .

● يستخدم الاطباء اليوم النظائر المشعة لاقتفاء اثر بعض العقاقير والادوية في الجسم كما جاء على لسان بعض الموظفين العاملين في معهـد بفيزر لصناعة العقاقير في الولايات المتحدة . فلبعض المركبات الكيماوية كالمبيـدات والفيتامينات والملطفات وغيرها تأثير يمكن الكشف عن مفعوله في الجسم بواسطة النظائر المشعة التي يظهر مفعولهـا بواسطة عدادات خاصة كعـداد جيجر مثلاً .

● تجري في كرسي الفيزيولوجيا التابعة لمعهد ك . اوشينسكي اعمال واسعة النطاق بغية اعادة الوظائف الحيوية للاجسام خلال الموت العيادي ، واعادة الحياة اليها في ظروف التبريد .

ويقوم العاملون في هذا الفرع بدراسة اهم مظهر لهذه القضية – وهو اعـادة النشاط الى القشرة الدماغية بعد انطفاء هذا النشاط ، وبنوع خاص في اثناء مدة الموت العيادي غير القصيرة .

ويقيم العاملون في هـذا الفرع صلة وثقى بمختبر الفيزيولوجيا التجريبية في اكاديمية الطب في الاتحاد السوفياتي .

● امرت وزارة الصحـة في النروج باجراء تحقيق حول استعمال الاطفال للتبغ وتدخينه . وقد تبين ان في مدرسة « ارندال » الرسميـة يوجد ٤٦ طالباً بين العاشرة والرابعة عشرة ، يدخنون ، وان ٢٤ من هؤلاء يدخنون اكثر من ١٥ سيجارة في اليوم الواحد .

● ان من الناس من ينام كثيراً ، ومنهم من يكفيه القليل من النوم . فقد يكتفي احـدهم بساعة او ساعتين من الراحة ، ولا يكتفي غيره بعشر ساعات . والنوم في عرف الطب والعلم شيء ضروري للانسان والحيوان .. غير ان « الفريد هيرين » الذي عاش ٩٤ عامـاً ، ومات اخـيراً في بلدته « ترنتن » بالولايات المتحـدة ، قد اثبت ان الانسان يمكنه ان يستغني عن النوم مطلقاً . فان « هيرين » هـذا لم ينم قط في حياته ، ولم يكن في بيته سرير للنوم ، وقد قضى عمره مستيقظاً ، وكان عنـدما يحتاج جسمه الى الراحـة يجلس على مقعده قارئاً او مفكراً .. ومنذ سنوات تناول الاطباء والعلماء هذه الظاهرة بالدرس والتحليل ، فثبت لهم ان الرجل لا ينام ، ولكنهم عجزوا عن تفسير هذه الخارقة الطبيعية .

● وضع اثنان من اختصاصي دوائر المساعدة العامة في فرنسا ، تصميما لمستشفى مثالي ، سيشرع في تحقيقه ، وذلك بعد دراسة عميقة لمجموعة كبيرة من الوثائق والمشروعات . ويقـول احد الاختصاصيين ان هذا المستشفى سيكون عاديا جداً في عام الفين . فستحل محل عربات الاسعاف طائرات الهليكوبتر ، وهي مريحة جداً وسريعة في نقـل المرضى ، اما نقل المرضى داخـل المستشفيات اي من غرفة لاخرى ، فلن تستعمل فيه النقالات التي نعرفها اليوم وانما ينقل المريض من مكانه دون ان يتحرك او يغادر سريره ، والسرير هو الذي ينقل ويسير كما تسير عربـة القطار الكهربائيـة عبر الاروقة حتى المكان المقصود . اما الممرضة فلن تحتاج الى زيارة كل مريض على حدة ، لانهـا سترى كل مريض بواسطة جهاز يشبه التلفزيون ، وبامكانها ان تتحـدث الى المريض دون ان تقربه وتعطيه التعليمات اللازمة اذا كان الامر يتطلب ذلك . اما الاغطيـة التي تفرش فوق الاسرة ، فلن تغسل بعد ذلك ، بل تلقى جانباً لانها ستصنع من مادة رخيصة الثمن . وكذلك الصحون والكؤوس وادوات الطعام كافة .

● ان مشاعر الانسان ذات طبيعـة متغيرة ينقصها الثبات . وقد نستطيع احياناً اثارة هذ المشاعر وحفزها للعمل .. اما في معظم الاحوال فهي تثور من تلقاء نفسها داخل جوانحنا وتحاول في هذه الحالة السيطرة علينا . ولهذا ينبغي ان تتوقع من نفسك ظهور مشاعر معرقلة لجهـود ارادتك المتجهة نحو هدفك المقرر ، وكأنها « فرامل » تكبل الحركة . وهذه المشاعر هي التي نسميها عوامل التشتيت . ذلك انها تجعلنا نهيم بعيداً عن هدفنا . ومصدر الخطورة في هـذه المشاعر المشتتة ، ان لها جذوراً قوية في اعماق تكويننا . ولهذا نجد تأييداً هائلاً من اعوانها الموجودة في كل نفس بشرية . وهؤلاء الاعوان هم حب السرور ، والغرور والكسل ، وكراهية النظام والحزم . واذا تراخينا وخضعنا لهذه الاهواء اصبحت خطرة لا يكبح لها جماح ، فتتلاشى قوة ارادتنـا ولا نجد وسيلة لتقوية شخصيتنا . لهذا يجب ان نكافح ضد هذه المشاعر .

● الدكتور جورج دارلنغ ، الاميركي الذي انصرف الى دراسة اثر قـذف هيروشيما وناغازاكي بالقنابل الذرية ، انه لم يكتشف حتى الآن اي اثر للاشعاع في المقـدرة على التناسل . وقد افضى بهـذا التصريح رداً على اسئلة وجهت اليـه بمناسبة مرور ١٣ سنة على القاء أول قنبلة ذرية على هيروشيما . وقال ان اللجنة التي عينتها الولايات المتحدة لهذه الدراسة تابعت دراسة الاف الاصابات التي نجمت عن القاء القنابل وقارنت بينها وبين حالة الاشخاص الذين لم يتأثروا بالاشعاع وذكر ان ما وجدته اللجنة هو ان في الامكان القول ان ليس هناك اي خوف .

وقال ان اللجنة درست حالة ٧٠ الف عائلة يابانية طوال ستة اعوام للرد على سؤال هو : « هل هناك اية مخاطر جنسية نتيجة للتزوج بين الاشخاص الذين تعرضوا للقنبلة ؟ » وقد ثبت من الحقائق الواضحة التي توصلت اليها اللجنة في دراستها ان ليس هناك اي اثر جنسي يمكن نسبته الى الاشعاع . وكانت الشائعات قد تواترت في هيروشيما وناغازاكي بأن من تأثروا بالاشعاعات رزقوا بأطفال غير طبيعي الخلقـة ، ولكن السلطات لم تؤكد هذه الشائعات .

● تمكن علماء وزارة الزراعة الاميركية من اكتشاف لقاح جديد لحماية الدجـاج والدجاج الرومي مـن مرض « نيوكاسل » الذي يصيب جهاز التنفس في هذه الطيور ويخفض انتـاج البيض . ومن المتوقع ان يؤدي هذا الاكتشاف الى توفير عدة ملايين من الدولارات سنوياً على منتجي الطيور الداجنة . وصرح الدكتور يوجين غيل رئيس مختبرات الابحاث للامراض والطفيليات الحيوانية في وزارة الزراعة أمام



السِّرّ بسيط ...
إنّه "تايد"
هو راضٍ
وهي مسرورة
تايد : يجعل الثياب البيضاء ناصعة والملوّنة زاهية.
تايد : يُعطي الغسيل رائحة زكيّة عطِرة.
تايد : يُستعمل على السواء بالماء البارد
أو الساخن.
تايد : سعرُه أوفر فالقليل منه
يكفي للكثير من الغسيل.
تايد
يحمل عنك
عبءَ الغسيل
Tide

مؤتمر الاطباء البيطريين ان تجارب اللقاح الجديد اعطت نتائج فعالة جداً .

● جاء في تقرير قدمه الدكتور مولر احد العلماء الاميركيين الى مؤتمر الذرة من أجل السلام في جنيف ، ان اية زيادة في الاشعاع ، مهما كانت صغيرة تزيد من امكان الحاق الاذى بالاجيال البشرية المقبلة . وجاء في التقرير ان التغييرات العضوية في المواد الحية من جسم الانسان ناتجة عن تغيير الخلايا ونموها . وهذا النمو يحدث بصورة طبيعية وتلقائية ، بيد ان التعرض للاشعاع الذري يؤدي الى حدوث نمو غير طبيعي في بعض الخلايا . وقال الدكتور مولر ، وهو من جامعة انديانا ، ان التجارب التي تناولت بعض انواع الذباب لم تظهر اي انخفاض في نتائج التعرض للاشعاع نتيجة تخفيف الجرعة من الاشعاع .

وعلق احد العلماء البريطانيين على ذلك بأن بعض الناس الذين يعانون الآن عاهة ما لا يعرفون انها نتيجة لتغيير عضوي طرأ على احد اسلافهم في القرون الوسطى .

وقال علماء سوفياتيون ان وجود كميات ضئيلة جداً من الاشعاع يكفي لتعريض البشرية لاخطار كبيرة . وأضافوا انهم استندوا في ابحاثهم هذه على الدراسات التي قاموا بها على بعض الحيوانات فأصيبت بعطل في اجهزتها العصبية ووظائفها الجنسية ، كما تعرضت للاصابة بمرض السرطان . وقالوا انهم يقصدون بعبارة « كميات ضئيلة من الاشعاع » ان يكون التعرض لعشرة اضعاف ما يتعرض له الانسان من الاشعاعات الطبيعية في الجو والارض ومن الطعام والماء .

● يجري في اوربا الغربية بناء فرن ذري يتولى انشاءه فريق من الخبراء الاميركيين وتجري المفاوضات اليوم لانشاء خمسة او ستة افران ذرية اخرى . هذا وتقوم أميركا بمباحث ترمي الى انشاء ٢٩ فرناً ذرياً في بعض الدول الصديقة منها ٢١ فرناً للاغراض العلمية والتدريب العلمي . اما الباقية فترمي لتوليد الطاقة الكهربائية المحركة .

● اعلن في وشنطن ان كلارنس مورس مدير الادارة البحرية التجارية قد صرح بان اميركا شرعت تدرس التفاصيل الاولية لسفينة شحن غواصة تدفعها الطاقة الذرية بدون فراشات وبسرعة مرتفعة . وقال ان شركة « آروجت جنرال » بدأت منذ مدة طويلة بدراسات تحليلية وهيرودينامكية للمشروع في مختبراتها بكاليفورنيا . وان هذه الدراسات تهدف الى تحسين السفن لكي تفيد اكثر من امكانات الطاقة النووية . وقال ان هيكل مثل هذه السفينة «بطير» عندما يكون تحت سطح الماء . وهو يكاد يمخر تحت سطح الماء تماماً ولا يبدو منه غير جزء من زعنفه . اما على سطح الماء فتحمله الزعانف وهو بشكل غندول يشتمل على غرف السكن وبرج القيادة والانوار . وتدفع هذه السفينة بواسطة المياه المندفعة بقوة من مؤخرتها تدفعها مضخات تحركها الطاقة النووية .

● اعلنت البحرية الاميركية ان الغواصة « تريتون » ، وهي اكبر غواصة في العالم والغواصة الاولى التي تستعمل جهازي تفاعل نوويين قد انزلت الى البحر ويبلغ طول الغواصة الجديدة ١٣٥ متراً ، وحمولتها ٥٩٠٠ طن ، وهي اطول من الغواصات النووية الاميركية الثلاث « نوتيلوس » و « سي وولف » و « سكايت » بحوالي ٣٣ متراً .

● سمح مجلس الكونغرس الاميركي ببناء سفينة ذرية لتحطيم الجليد تدخل في خدمة حراسة الشواطيء الاميركية في مياه القطبين الجنوبي والشمالي . ويقول المسؤولون ان مثل هذه السفينة ستكون ذات فائدة في اعمال الاستقصاء والابحاث السلمية .

● صرح اوبري جونس ، وزير التموين البريطاني ، بأن بريطانيا ستصنع غواصاتها الذرية وانها تدرس الآن قضية خوض حقل الاقمار الاصطناعية . وقال ان من بين البنود الواردة في المعاهدة المعقودة مع الولايات المتحدة بشأن تقاسم الاسرار النووية ، المعلومات المتعلقة بصنع الغواصات الذرية .

● اعلنت لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان جهاز تفاعل ذري يعمل الآن لاول مرة وبقوة كبيرة على وقود بلوتونيوم ٢٣٩ . وهذه العملية التي تعتبر تقدماً علمياً هاماً تجري في جهاز تجربة المواد في محطة تجارب اللجنة . وقد شرع هذا الجهاز يعمل بواسطة البلوتونيوم في ٩ أغسطس مع العلم بانه كان يعمل على مادة الاورانيوم ٢٣٥ . وهو الآن يؤدي طاقة ٥٠٠٠ كيلوات حراري . وتجري تجربة هذا الجهاز الذي سترفع طاقته بعد نجاح التجربة الى ٣٠ الف كيلوات حراري . وتقول اللجنة ان تعديلات طفيفة اجريت لتحويل الجهاز من الاورانيوم الى البلوتونيوم وانه يحتاج الى كمية بلوتونيوم اقل من كمية الاورانيوم لتقديم الطاقة ذاتها وذلك بسبب الاختلاف في التكوين بين ذرات البلوتونيوم والاورانيوم .

● اوصى المسؤولون في الباكستان بانشاء طريق يصلح السير عليها طوال فصول السنة وتربط جلجيت مع الباكستان الغربية . وسيبلغ طول الطريق حوالي ٢٥٠ ميلا وستمتد على محاذاة نهر الاندوس . وستبدأ من بلدة غلاري في قضاء سوات وتمر بقضاء حضارة وتنتهي في جلجيت .

● اعلنت شركة شل في لندن انها اكتشفت بئراً جديدة ظهر النفط فيها في المقاطعات الشرقية من نيجيريا . وقد وصل عمقها الى ١١ الفاً و ٤٤٦ قدماً وكانت عمليات الحفر قد بدأت في اواخر ابريل الماضي . كما ان الاعدادات اتخذت لحفر ابار اخرى بعد ان ظهر النفط هناك مع العلم بان فرع شركة شل المولج باعمال التنقيب يقوم بهذه المهمة منذ ٢١ عاماً وتجدر الاشارة الى ان النفط الخام قد بدأ يشحن من نيجيريا منذ عدة اشهر مضت .

● توفي الدكتور ارنست لورنس الفائز بجائزة نوبل للطبيعيات في سنة ١٩٣٩ في مستشفى بالو التو بعد عملية جراحية اجريت له . ويبلغ الدكتور لورنس السابعة والخمسين من عمره وكان مديراً لمختبر الاشعاع في جامعة كاليفورنيا . وكان عضواً في مؤتمر علماء الذرة الاخير في جنيف ، ولكنه اضطر الى ترك المؤتمر والعودة الى الولايات المتحدة بعد اصابته بمغص معوي .

● صرح وزير علم الارض وحماية جوفها في الاتحاد السوفياتي بيوتر انتروبوف انه قد تم اكتشاف حقل جديد يحتوي على الماس في ياقوتي بسيبيريا الشرقية . وان هذا الحقل من الماس الذي تم اكتشافه ، والواقع قريباً من حقل الماس المعروف « موقد السلم » ، وكذلك الحقول التي اكتشفت من قبل في ياقوتي تشكل احد افضل مكامن الماس في العالم . كما تم التنقيب ايضاً عن حقول لمتحجرات معدنية مفيدة اخرى . وقد تم على وجه الخصوص اكتشاف فلزات للحديد قريباً من نوفي اوسكول بمنطقة بلغوراد وتقدر موارد هذه الفلزات بثلاث مائة مليون طن .

● اذيع ان مجموعة من المؤسسات المالية الفرنسية ستستثمر حوالي سبعين مليون دولار في تطوير موارد النفط في الارجنتين . وسيخصص

نصف هذا المبلغ لانشاء مصفاة للنفط، اما النصف الآخر فسيصرف على اعمال التنقيب وحفر الآبار وغير ذلك من الاعمال الاخرى. وستعيد شركة النفط الارجنتينية الحكومية قيمة هذا الاستثمار في المستقبل من ارباح النفط. ولا يشكل الاتفاق الجديد منحاية امتيازات للمؤسسات الفرنسية.

● يعد سلاح الجو الاميركي منهاجاً لتدريب فريق من رجاله على الملاحة الفضائية. وسيجري الاخذ بهذا المنهاج ابتداء من الخريف القادم في قاعدة ادوروس الجوية في كاليفورنيا. وسيستمر تدريب هذا الفريق سنتين كاملتين يتعرضون فيها لذات الظروف التي يستهدفون لها في طيرانهم عبر الفضاء. وبذلك يكونون على استعداد تام لامتطاء السفن الجوية التي يعمل سلاح الجو الاميركي على استنباطها لزيادة الفضاء لدى الانتهاء منها. هذا وتجري عليهم تجارب بدنية وسيكولوجية قاسية بغية الكشف عما هم عليه من قوة الصبر والاحتمال اللازمين لمواجهة ظروف الفضاء.

● يقول العلماء في ايوا سيتي ان الكوكب الصناعي الاميركي « الرائد » الرابع يعطي معلومات مدهشة عن وجود الاشعاعات في المدار الذي يمر به حول الارض. وتقول المعلومات التي التقطتها محطات مراقبة الكوكب في اوستراليا والبيرو ان الاشعاعات التي تجابهه قوية وذات طاقة اختراقية مرتفعة. ويشير هؤلاء العلماء الى ان المعلومات المستقاة من الكوكب اثناء وجوده فوق النصف الجنوبي من الكرة الارضية هي ذات اهمية كبرى لان الكوكب يصل الى ابعد نقطة في مداره عن الارض اي على علو ٢١٩٧ كيلومتراً فوق النصف الجنوبي.

● تمت في كانبيرا تجربة ناجحة لسلاح بريطاني كبير جديد هو صاروخ « بلو جاي » الجوي الذي تبلغ سرعته ٢٠٠٠ ميل في الساعة، وذلك في ميدان التجارب البريطاني.

● اطلق السلاح الجوي الاميركي صاروخاً عابراً للقارات من طراز « سنارك » الى هدف يبعد ٦٠٠٠ ميل عن كيب كنافيرال. وقد اطلق هذا الصاروخ نحو هدف يقع في مكان ما قرب جزيرة اسنيسون في جنوب المحيط الاطلسي، وسنارك هو طائرة دون سائق تطير بسرعة ٦٠٠ ميل في الساعة بعد ان يطلقها صاروخ. ويقوم بتوجيه هذا الصاروخ الذي يحمل رؤوساً نووية جهاز خاص حساس يقاوم كل محاولة للتأثير في خط سير الصاروخ.

● ذكرت وكالة تاس السوفياتية ان روسيا اطلقت صاروخاً يحتوي كلبين من نقطة معينة، وتمكنت من استعادتهما حيين بعد ان ارتفعا الى مسافة ٤٥٠ كيلومتراً. وقالت الوكالة ان الصاروخ، وهو ذو مرحلة واحدة اطلق وهبط تماماً في الموقع المعين له. وبلغ مجموع وزن الاجهزة العلمية والكلبين وغير ذلك من الآلات التي حملها الصاروخ ١٦٩٠ كيلو غراماً. وقد قامت الاجهزة العلمية بدورها المطلوب وقدمت المعلومات التي هي قيد الدراسة الآن.

● ادلى عالم اميركي بنظرية يقول فيها ان الارض محاطة بحزام كثيف وشديد القوة من الاشعاع من شأنه ان يعرقل السفر الى الفضاء. فقد قال البروفور سنجر من جامعة ميريلاند امام المؤتمر الفلكي المنعقد في امستردام ان نظريته المبنية على احدث الاختبارات الاميركية الاخيرة تقول ان جرماً قطره ١٢ قدماً ويحمل انساناً في داخله، يجب ان يغلف قبل اطلاقه الى الفضاء بما زنته خمسة اطنان من الرصاص الواقي من الاشعاع، والا فان كل من يكون في داخله من البشر سيمتص كمية من الاشعاع خلال ثلاث ساعات تعادل ما يمتصه مدى الحياة.

● يقول سلاح الطيران الاميركي ان احدث طائرة من طائراته المقاتلة يمكنها الطيران بسرعة تتجاوز ٢٠٠٠ ميل او ٣٢٠٠ كيلومتر في الساعة الواحدة على علو شاهق يقرب من بداية الفضاء الخارجي. وسيجري تسليح هذه الطائرة بالصواريخ المسيرة التي تحمل رؤوساً ذرية. وهذه الطائرة هي من طراز ف ١٠٨ وبامكانها الطيران على علو يزيد عن الستين الف قدم اي اكثر من ٢٠ الف متر يدفعها جهازان ذو طاقة مرتفعة جداً وهي تستخدم وقوداً كيماوياً خاصاً.

● عرض مصنع المنسوجات في كاسل بالمانيا قماشاً يتحمل حرارة بقوة الفي درجة سنتيغراد دون ان يحترق.

● تمكن علماء مختبرات ارغون القريبة من شيكاغو، من صنع حاسبة الكترونية جديدة كهرباؤها مستمدة من الطاقة الذرية الغرض منها البحث عن الجديد من المعلومات المتعلقة بالطاقة النووية. والحاسبة الجديدة تجمع ٢٠٠ الف عدد في الثانية الواحدة وتتألف من شبكة دقيقة من الصمامات الالكترونية والاقطاب المغناطيسية والاسلاك المختلفة وعدد كبير من القطع يستوعب تركيبها غرفة كبيرة. وقد وضع تصميم هذه الحاسبة الدقيقة لاجراء عمليات حسابية تكنية معقدة. وبقي خبراء مختبرات ارغون يعملون في تركيبها مدة ثلاث سنوات.

● لاول مرة منذ سنة ١٩٣٩، عاد الالمان الى المساهمة في الملاحة الكبرى عبر المحيط، فسافرت الباخرة الجديدة « هانزيانيك » في رحلتها التدشينية الاولى من هامبورغ الى نيويورك، حاملة الف راكب. وهي تعد الآن افخر بواخر العالم، وحمولتها ٣٠ الف طن.

● ذكر ان القذيفة الموجهة البريطانية من طراز « سيلاغ » والتي تطلق من السفن على الطائرات قد تمكنت من تسجيل اصابات مباشرة. فقد جربت القذيفة من السفينة « غيردنس » وكانت تطلق بعد اكتشاف الطائرات بالرادار من مسافات بعيدة وقبل ان تظهر الطائرات للعيان فتصيبها.

● تحتوي بحيرة سيفاش، الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من القرم، على ٢٠٠ مليون طن من مختلف الاملاح. وبحيرة سيفاش كناية عن خليج قليل العمق من بحر آزوف، تشغل مساحة تزيد على ٢٥٠٠ كيلومتر مربع. ومن اجل استخدام المواد الاولية الموجودة في البحيرة جرى توسيع الصناعة الكيميائية في اوكرانيا توسيعاً كبيراً.

● اعلنت البحرية الاميركية ان غواصة ذرية اخرى قد عبرت القطب الشمالي تحت الجليد من الولايات المتحدة الى اوروبا، وهي الغواصة « سكات ». وقالت البحرية في بيانها: اقلعت الغواصة الذرية سكات من ميناء نيولندن في ولاية كنكتكت في ٣٠ يوليو الماضي للقيام بمهمة استكشافية تحت جليد القطب الشمالي وتمكنت من عبور القطب. وقد وصلت سكات الى القطب في الساعة ٣،٤٧ من صباح الثلاثاء ٥ أغسطس، ولم تلبث ان خرجت الى سطح الماء في منطقة جليدية تبعد حوالي ٤٠ ميلاً عن القطب لاعطاء فرصة للبحارة ولدراسة المنطقة الواقعة على الدرجة ١٣٦ غربا من خط الطول.

وهذه ثاني غواصة اميركية في التاريخ تعبر القطب الشمالي فقد عبرته قبلها الغواصة « نوتيلوس ». ولكن الاولى جاءت من المحيط الهادىء الى المحيط الاطلسي، وهذه ذهبت من الاطلسي نحو الهادىء.

● سيكهرب في الاتحاد السوفياتي في هذه السنة زهاء ١٧٠٠ كيلومتر من السكك الحديدية. وستنقل القطر الكهربائية وكذلك قطر الديزل اكثر من ربع جميع البضائع في سنة واحدة.

● قدم العالمان فالوا مدير متحف الانسان في باريس ورووس مذكرة الى اكاديمية العلوم في باريس، تتحدث عن عظام قديمة اكتشفت في احدى المغاور بالقرب من مدينة الرباط في المغرب، واهم هذه العظام فك بشري. والمعتقد انها تعود الى ١٨٠ الف سنة. ويعتقد العالمان ان صاحب الفك هو انسان بدائي جداً، كما تدل على ذلك اسنانه الكبيرة وشكل الفك. وهذه المعلومات تدل على ان افريقيا الشمالية كانت مأهولة بالسكان منذ قديم الزمان.

● عثر عمال بلدية حماة في سوريا على قطعة من حجر البازلت ظهر عليها كتابة قديمة وصفت بانها هيروغليفية. ويبلغ طول هذه القطعة ١٢٥ سنتيمتراً وعرضها ٩٠ سنتيمتراً.

● اضافت مؤسسة سميثونيان في وشنطن على مجموعاتها عظمة جديدة من عظام الحيوان المنقرض «الدينوصور». وهي عظمة فخذ يبلغ طولها ٢١٣ سنتيمتراً ومن المعتقد بانها اكبر عظمة من نوعها اكتشفت. ويقدر الاختصاصيون ان الدينوصور صاحب هذه العظمة المتحجرة لا بد انه كان يزن حوالي ٥٥ طناً وكان طوله يمكنه من ان يطل برأسه من فوق بناية مؤلفة من ثلاث طبقات. اما العصر الذي عاش فيه الدينوصور فقد مر منذ ١٣٥ مليون سنة.

● افتتح في باريس معرض خاص يبرز تطور الحيوانات الفقرية واصل الانسان. ويقول العلماء المطلعون على الموضوع ان هذا التطور يبدو بشكل واضح. وفي هذا المعرض، يشاهد الزائرون ايضاً بقايا الانسان الذي عاش في عصور ما قبل التاريخ، والذي اطلق عليه اسم «اتلانتروبوس». وقد سئل مدير متحف الانسان في باريس عن رأيه في النظرية القائلة بأن القرد هو جد الانسان الاول، فاجاب ان هذه النظرية لا تستند الى اساس علمي، وهي نظرية خيالية.

● وافق مكتب اللجنة الخاصة التابعة للسنة الجغرافية الطبيعية الدولية على اقتراح سوفياتي لتمديد السنة. ولم تنشر وكالة انباء تاس التي اوردت هذا النبأ الى فترة التمديد. وكانت السنة الجغرافية الطبيعية قد بدأت في اول يوليو ١٩٥٧ على ان تنتهي في اخر ديسمبر المقبل.

● عثر في غروسيتو في وسط ايطاليا في احد مناجم الفحم على كتلة من الفحم البني اللون، وفي داخلها هيكل عظمي لانسان يشبه مخلوقاً كان يعيش على الارض منذ عشرة ملايين سنة. ويقول البروفسور جوهانس هيرزلار مدير متحف التاريخ الطبيعي، ان هذا الهيكل العظمي قد يحدث ثورة في النظريات المتعلقة باصل الانسان. اذ ان هذا الاكتشاف يثبت بما لا مجال للشك فيه، ما ذكر منذ زمن بعيد من ان مخلوقات تشبه الانسان، وهي غير القردة الشبيهة بالانسان، كانت تعيش على الارض قبل عشرة ملايين سنة. وقال البروفسور هيرزلر ان الهيكل العظمي سيرسل الى سويسرا لدراسته.

● اكتشفت السلطات البولندية قرية بأسرها في منطقة «سيليزي»، دون ان يكون اسمها مذكوراً في السجلات .. وكان اهلها يعيشون خفية عن انظار العالم.

● عثر علماء الاثار في برنو بتشيكوسلوفاكيا في الحفريات التي اجريت مؤخراً على اوان فخارية وبرونزية يعود تاريخها الى سنة ١٧٠٠ قبل المسيح. والغريب ان هذه الاثار لم تتفسخ او تتأثر بالتراب الذي كانت مطمورة فيه.

● اعلنت مؤسسة سكريبس المختصة بابحاث جغرافية المحيطات ان العلماء الاميركيين المشتركين ببرنامج السنة الطبيعية الجغرافية الدولية قد وضعوا خريطة لنهر جديد في البحر يبلغ عرضه ٤٠٠ كيلومتر وعمقه ٣٠٠ متر. وقد قام العلماء باخذ الخرائط للتيار المائي الجديد الذي يسير في اتجاه شرقي على امتداد خط الاستواء لمسافة ٣٦٠٠ كيلومتر على الاقل بالاشتراك مع علماء الاسماك والاحياء المائية في المحيط الهادىء خلال جولة بحوثية قاموا بها اخيراً. وقد امضى العلماء ٢٢ يوماً في قياس التيارات الممتدة من سطح الماء الى عمق يزيد عن ٩٠٠ متر عند النقطة التي يتقاطع فيها خط الطول ١٤٠ درجة مع خط الاستواء. وتشير قياسات التيار المائي الجديد الى ان قوته تعادل قوة الف نهر رئيسي وتبلغ سرعته سرعة تيار الخليج. وقد وصف السيد روجر ريفيل مدير مؤسسة سكريبس الاكتشاف الجديد بانه من اهم اكتشافات المحيطات التي تمت في عصرنا الحاضر واعرب عن اعتقاده بان الاكتشاف سيثير كثيراً من الاسئلة في وجه علماء جغرافية المحيطات امثال مصدر المياه وطول التيار.

● كتب الاكاديمي ايفان باردين، رئيس اللجنة السوفياتية للسنة الجيوفيزيائية الدولية، مقالاً في مجلة «اوغنيوك» المصورة قال فيه ان الاتحاد السوفياتي قد اطلق في الاول من حزيران ٥٩ صاروخاً. وقد وضع باردين في هذا المقال حصيلة ١٣ شهراً من السنة الجيوفيزيائية الدولية، وذلك لمناسبة الاجتماع الخامس الذي تعقده اللجنة الخاصة بالسنة الجيوفيزيائية الدولية، الذي سيفتتح في موسكو بتاريخ ٣٠ تموز الجاري. ويفيدنا العالم بان احد الصواريخ السوفياتية قد ارتفع الى علو قياسي ٤٧٣ كيلومتراً. ولقد اتاحت الابحاث التي تجري بواسطة الصواريخ الحصول على معطيات هامة ومفيدة حول وجود الاشعات المجهولة (اشعة اكس) في الفجر القطبي، وتوتر الحقل المغناطيسي الارضي على اعال شاهقة، والاشعات الكونية. وبفضل الكواكب الاصطناعية السوفياتية تم الحصول على معلومات ذات اهمية نادرة عن كثافة الالكترونات في اعال كانت تعتبر الى عام مضى، اعال اسطورية: من ٢٠٠ الى ٣٠٠٠ كيلومتر. واضاف الاكاديمي باردين يقول: لقد دلت الدراسات والابحاث التي اجراها علماء الجليد في القطب المتجمد الجنوبي، والتي اكدتها فيما بعد ابحاث العلماء الاميركيين والانكليز، دلت على ان المحيط المتجمد الجنوبي هو كتلة عن ارخبيل وليس قارة. ان القمة المتجمدة بالمحيط المتجمد الجنوبي هي اهم بكثير مما كانوا يتصورونها في الماضي. فكثافة الجليد تبلغ ٢٠٠ متر على الشاطىء واكثر من ٣٠٠٠ متر في قلب المحيط. ويوجد في واحة نائية وغيرها من الاماكن مكامن غنية لفلز الحديد، كما تدل على ذلك جميع المعطيات. كما وجد فيها ايضاً فلز المانغنيز.

واضاف الاكاديمي باردين يقول في مقاله الذي نشرته مجلة «اوغنيوك» المصورة، لقد درس العلماء السوفياتيون الطريق الذي يجتازه تيار كوروسيفو الساخن. وثبت لديهم ان هذا التيار قد انحرف عن خطه بمعدل ٣٠٠ الى ٤٠٠ كيلومتر نحو الشمال. ولقد اكتشف علماء المحيط السوفياتيون وتقنّوا اعمق قاع في المحيط العالمي ١٠٩٩٠ متراً، واكتشفوا جبالاً ومنخفضات تحمائية كانت مجهولة حتى الاونة الاخيرة.

ولقد ثبت لدى اعضاء البعثة السوفياتية للمحيط الهادىء، في ابحاثهم التي اجروها في الشرق الاقصى، ان القشرة الارضية هي اشد كثافة تحت الجزر وانها تتقلص بسرعة تحت النجد المحيطي. وهدف هذه الابحاث هو القاء الضوء على الاسباب التي تولد الهزات الارضية والى اي حد تتوقف هذه الهزات على تركيب قشرة الارض.

جولة الأديب في شهر

البير أديب يتحدث الى الدبور

●

نشرت مجلة الدبور الغراء في عددها تاريخ ٢٩ اغسطس الماضي حديثاً اجراه مندوب المجلة الاستاذ ابراهيم عبده الخوري مع صاحب الاديب ننقله الى القراء فيما يلي :

البير أديب في سطور

● ولد بالمكسيك من ابوين لبنانيين ثم سافر الى الاسكندرية عام ١٩١٣ .

● تعلم في معهد الفرير ومعهد القديس يوسف للموارنة ، والتحق بمعهد الحقوق ، ثم بالتجارة ..

● زاول الصحافة والسياسة بمصر من ١٩٢٤ الى ١٩٢٧ .

● عمل موظفاً بالمالية السودانية بجانب اعماله الصحفية حتى عام ١٩٣٠ .

● نزح الى لبنان واشتغل بالصحافة القومية ، واسس المجمـــع الموسيقي الشرقي وترأسه من ١٩٣٣ الى ١٩٣٦ .

● في عام ١٩٣٨ اسس اذاعة راديو الشرق وظل مديرها العام حتى ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ عندما اخرجته السلطات الفرنسية من منصبه ، يوم اعتقال الحكومة اللبنانية ، بسبب نزعته الوطنية ، وانتقمت منه بادعائها انه استقال من وظيفته لتحرمه « نعمة » التعويض .

● اصدر مجلة « الاديب » عـــام ١٩٤٢ ، ووقف عليها جهوده .

● اختير عضواً في اكاديمية جامعة ساندلاند بكاليفورنيا ، والجمعية الجغرافية باميركا الشمالية ، وجمعية المستشرقين في جامعة يال ، والجمعيـــة السويسرية للدراسات الاسيـــوية في زوريخ واكاديمية العلوم السياسية والاجتماعية باميركا وغيرها .

● كتبت عنه ، ونشرت رسمه ، موسوعة « لاروس » الفرنسية ، وموسوعة « لابلياد » الشهيرة ، وكان الكاتب العربي الوحيد الذي تحدث عنه دليل « ريترز هوز هو » اللندني الذي ينطوي على اسماء ادباء العالم الكبار .

● ترجمت مجموعته الشعرية « لمن ؟ » الى عدة لغات اجنبية ونشرت مقتطفات منها عدة مجلات ادبية عالمية .

● كان مفوض المعارف والدعاية لعصبة العمل القومي ، وساهم مع كمال جنبلاط في تأسيس الحزب التقدمي الاشتراكي وكان امين سره العام ، ثم في تأسيس كتلة التحرر الوطني التي كان يرأسها الزعيم عبد الحميد كرامي وكان سكرتيرها .

●

البير اديب واحـــد من كتاب الضاد الذين خدموا القلم خدمة « رسولية » ، فعملوا قصارى جهدهم لتكون مهنة الادب معززة .. مكرمة ، ينظر اليها باعجاب ..

عندما نقرأ شعره ، نقع على قصائد روائع رفعت صاحبها الى « القمة » في عالم القريض ، وفتحت له باب الخلود ..

واذا كان صاحب « الاديب » – وهي المجلة الادبية الراقية التي اخرجت صفوفاً من كتاب الطليعة في دنيـــانا العربية – قد عمل في حقول الادب مخلصاً ومضحياً – وما برح يعمل – فانه قـــد اشتغل في السياسة بعزم وصدق . فكان مرشداً وناصحاً وصريحاً . وعندما ترك السياسة ، خرج من معتركها صفر اليدين .. شريفاً ..

عند اجتماعي به لاسجل حديثاً معه حاول ان يتهرب من اسئلتي . لكنه « رضي » في النهاية .. بعدما اعلمته انني اريد اجوبة مختصرة وسريعة التناول ..

سألته :

● حدثنا عن احب الذكريات اليك

اجاب :

– كل ذكرياتي حبيبة الي .. منها ذكريات ادبيـــة ، وذكريات سياسية .. وذكريات عاطفية و ..

والانسان يعيش بذكرياته . ذكريات غالباً ما تكون حميمة يصعب على صاحبها ان يحمل الناس يشاركونه فيها .

قلت :

● هل اثرت المرأة في حياتك ؟

قال :

– من هو الشخص الذي لم تؤثر المرأة في حياته ؟ واستطيع ان اقول ان مجرى حياتي كثيراً ما تغير بسبب المرأة . واذا رجعت الى مجموعتي الشعرية « لمن ؟ » تجـــد اثر المرأة واضحاً فيها .

● هل كان تأثيرها سيئاً عليك ام حسناً ؟

– حسناً في شيء وسيئاً في اشياء .

● هل ساعدت الحكومة مجلة « الاديب » ؟

– لم افهم معنى المساعدة التي تقصدها . فاذا كنت تقصد تخصيص الحكومة مساعدة مادية لـ « ألاديب » ؟ على اعتبار انها مجلة فكرية تقوم بقسطها الوافر للدعاية للبنان الفكري ، وخدمة الناشئة ، وخدمة الثقافة التي هي احدى دعائم الدولة ، فمع الاسف كلا . ففي لبنان هوة سحيقة تفصل بين رجال مهنة السياسة ورجال الرسالات الفكرية . ورجال الحكم عنـــدنا لا يتفهمون دور العقل في بناء الدولة . فاكثر رجال السياسة ، كما تعلم ، لا يقرأون الا ما تكتبه الصحف اليوميـــة عنهم . فهم لا يشاركون في نهضتنا العقلية والفكرية ، ولذلك لا يتحسسون قيمة التضحيات التي نقدمها . ونحن لا نعتب عليهم في تقصيرهم . هذا على اعتبار جهلهم للقضية .

● هل وزارة التربية مشتركة بمدارسها في مجلة « الاديب » اسوة بسائر الحكومات العربية ؟

– كلا ! لم تخرج وزارة التربية الوطنية عن كونها ادارة حكومية مثـــل غيرها . فجهاز الدولة في واد والفكر في واد .

● من احب الشعراء اليك ؟

– صاحب القصيدة التي تتغلغل الى اعمـــاق نفسي .

● لماذا لا نقرأ لك ، منذ مدة ، شعراً ؟

– صحيح ! انا اشعر ايضاً انه قد مضى وقت طويل لم انشر فيه شيئاً . ومرد ذلك الى حالات نفسية كثيراً ما تصيب الشاعر . ثم انني من الذين لا يكتبون الا اذا شعروا انهم بحاجة لقول شيء جديد . ويظهر ان لا جديد عندي بعد . وهي حالة ، كما ترى ، مؤسفة ..

● لقد عالجت القصة في بدء حياتك الادبية ، فلماذا توقفت اليوم ؟

– القصة عمل ادبي عقلي شاق يحتاج الى وقت

فراغ كبير . ونحن جماعة نكد ونسعى في زحمة من الوقت والعمل ، ولهذا رأيت ان اترك القصة .

قلت : لماذا انسحبت من الحياة السياسية مع انك كنت من ابرز واخلص العاملين الذين كانوا يلاقون تأييداً من مختلف طبقات الشعب ؟

اجاب :

– وجدت ان العمل العقلي والفكري والادبي اجدى وانفع فانصرفت بكليتي الى « الاديب » .

● يقولون بانك منقطع عن المجتمع . فما هي الاسباب ؟

فحدق الى مجموعات « الاديب » القابعة في زاوية من زوايا غرفته واجاب :

– الا ترى معي ان « الاديب » مجتمع قائم بحد ذاته ؟ فكيف اكون منقطعاً عن المجتمع ؟ لعلك تقصد اني منصرف عن الحفلات الاجتماعية والزيارات الرسمية .. فهذا راجع الى انني ارى بذلك مضيعة للوقت ، لا تسمح به ظروف عملي .

قلت له : سأطرح عليك اسئلة اعرف ردك عليها سلفاً. غير اني اود اطلاع القارىء عليها .

فقال بدهشة :

– هات ما في جعبتك .

قلت : هل للاديب مطبعة وهي الآن في عامها السابع عشر ؟

– كلا !

● هل تملك بيتاً ؟

– كلا !

● هل تملك سيارة !

– كلا !

● هذا مستغرب. فاكثر الذين تتلمذوا عليك، او عملوا في دارك ، اصبحوا الآن اصحاب مطابع ودور وسيارات .

– هذا سؤال لا يعنيني الرد عليه .

وقبل ان نسترسل في الحديث ، شرعت الموسيقى الخفيفة تصدح اذاننا . كانت ابنته « هدى » تعزف ، في صالون المنزل ، على البيانو عزفاً مفرحاً، يدل على موهبتها الموسيقية. فسألت الاستاذ اديب :

● ما هي الموسيقى التي تحب ، ومن هم اشهر الموسيقيين الذين يستهويك سماعهم ؟

قال :

– الموسيقى الكلاسيكية. واحب الموسيقيين الي : بيتهوفن وباخ وموزارت وغيرهم . كما احب جداً الاستماع الى الفولكلور الوطني .

● هل عملت في الرسم ؟

– كدت ان اكون رساماً لو لم تماكسني الظروف وبقيت هذه الرغبة قوية عندي بعد مجيئي الى لبنان . وكان يشجعني صديقي الفقيد الشيخ قيصر الجميل . وعندما صممت على التتلمذ عليه وبدأت بأخذ الدروس ، لم يمض طويل وقت حتى تزوجت . فانصرفت عن الرسم آسفاً حتى الآن . ومن يدري لعلها تكون هواية الشيخوخة .

وهنا دخلت زوجته علينا فقلت له :

● كم مرة احببت في حياتك ؟

اجابني بضحكة :

– هذا سؤال.!؟

قلت : بصفتك كنت مؤسس ومدير الاذاعة اللبنانية ، وخلقت نهضة فنية وادبية ، ما هي – حسب معلوماتك – الاصلاحات التي يجب توافرها لاذاعتنا لتصبح بمصاف الاذاعات العالمية ؟

اجاب :

– هذا سؤال لا يمكنني الاجابة عليه اجابة سريعة عابرة . فهو يحتاج الى عدد او اعداد من « الدبور » .

فحاولت ان احصل على جواب موجز . لكنه امتنع عن الكلام .

قلت : هل تفضل ان يكون مدير الاذاعة فناناً ام ادارياً ؟

قال :

– يجب ان يكون ادارياً واسع الالمام والاطلاع بشؤون الفن والادب والسياسة ، وعميق الثقافة .

وقبل ان اودعه ، سألته :

● هل تصطاف ؟

فاجابني :

– كلا ! فانا اقضي فصل الصيف في بيروت وان كنت احب الجبل والقرية بنوع خاص حباً عميقاً ، واشعر بارتياح كبير وطمأنينة عندما تتيسر لي زيارة خاطفة الى احدى قرى الجبل بعيداً عن ضوضاء المدينة .

ابراهيم عبده الخوري

اكتشاف مدينة قديمة

اعلنت مصلحة الآثار السورية اكتشاف مدينة يرجع تاريخها الى ٣٠٠٠ سنة وذلك على الساحل الشمالي للاقليم السوري ، بالقرب من ميناء اللاذقية . وان هذا الكشف الاثري قد يلقي ضوءاً على حقبة مجهولة من تاريخ الشرق الاوسط . فالمدينة القديمة التي تم كشفها تضم معالم وحضارات العهدين الاول والاوسط من العصر الحديدي اي منذ القرن الثاني عشر من قبل الميلاد ، وحتى القرن السادس او السابع قبل الميلاد .

وصرح رئيس ادارة الحفر في مصلحة الآثار بان المدينة القديمة وجدت مطمورة تحت تل «بارسونية» على بعد ثلاثة كيلومترات من اطلال عاصمة مملكة الآشوريين المشهورة التي اكتشفت في عام ١٩٢٨ . وكان العالم الفرنسي كلود شيفير قد اماط اللثام في عام ١٩٥٣ عن حلقة اخرى في هذا الكشف .

وكان هذا العالم قد توصل الى كشف قبر اخر عام ١٩٥٣ من عهد الآشوريين عندما اعلن على العالم نبأ التوصل الى ابجدية من ٣٠ حرفاً استخدمها الآشوريون ويعود تاريخها الى القرن الرابع عشر قبل ميلاد المسيح ، وتعد اقدم ابجدية في العالم .

والمدينة الجديدة التي ازيح ستار التاريخ عنها يبلغ طولها ٣٠٠ متر وعرضها ٢٥٠ متراً ، وترتفع ١٧ متراً عن سطح البحر ، وتحيط بها اسوار ضخمة تكون مع القصر الذي وجد على مقربة منها خطوط الدفاع عن المدينة ضد الغزو الخارجي وهجمات القرصان .

وقد كشف ايضاً عن ممر سري يصل القصر بالمدينة كما عثر على مركز لصناعة الاواني الفخارية في الجهة الشرقية من المدينة ووجد هناك عشرات الجرار والاواني الفخارية الجميلة المنقوشة بالالوان الزاهية التي تستخدم لحفظ الزيت ، والخمر ، محطمة في مكانها ، ويبدو انها دمرت نتيجة لانهيار السقف اثر اشتعال النار فيه . وان الاواني والاختام المسطحة والاسطوانية وغيرها مما عثر عليه يحمل كتابة هيروغليفية قديمة الى جانب جرار فخارية ومغازل للصوف ومطاحن وافران ومعاصر للزيت والخمر . وهذا كله يدل على ان المدينة القديمة كانت مركزاً هاماً للتجارة مع مصر ، والمدن اليونانية القديمة ايضاً .

وتدل بعض المحتويات التي عثر عليها على ان المدينة قاست حرقين كبيرين ولكنها عاشت بعد ذلك واعيد تعميرها .



١٧ يوليو ١٩٥٨ – انزلت بريطانيا قوات مظلية في الاردن بطلب من حكومة الاردن .

– استأنف مجلس الامن مناقشة مسألة انزال جنود البحر الامريكيين في لبنان وجنود المظليين البريطانيين في الاردن .

– اعلن الاتحاد السوفياتي عن بدء مناورات قواته في منطقة القوقاس ومنطقة تركستان على الحدود التركية الايرانية .

١٨ – وصل الرئيس عبد الناصر دمشق بعد زيارة مفاجئة للاتحاد السوفياتي ومقابلة خروتشيف. والقى خطابا ضمنه تأييده للحدث العراقي .

– طلبت امريكا دعوة الجمعية العامة الى جلسة طارئة لبحث ازمة الشرق الاوسط وذلك عقب رفض مجلس الامن للاقتراح السوفياتي واستخدام روسيا حق الفيتو ازاء المشروع الامريكي .

– اعلنت الجمهورية العراقية انها تحترم اتفاقيات النفط السابقة .

١٩ – وجه خروتشيف رئيس الحكومة السوفياتية دعوة الى رؤساء امريكا وبريطانيا وفرنسا والهند لعقد اجتماع في جنيف يوم ٢٢ الشهر بحضور همرشولد الامين العام لان العالم يمر بمرحلة قد تؤدي الى كارثة دولية .

– وقع في دمشق الرئيس عبد الناصر عن الجمهورية المتحدة والعقيد عبد السلام عارف عن الجمهورية العراقية اتفاق تضامن والوقوف معاً ضد اي عدوان عليهما .

– اعلن الملك حسين انه طلب مساعدة الحكومة الامريكية عسكريا .

٢٠ – قطع الاردن علاقاته الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة .

– طلب السودان من مستشار سفارة الجمهورية المتحدة مغادرة الخرطوم .

٢١ – استأنف مجلس الامن بحث الوضع في الشرق الاوسط والنظر في الاقتراح الياباني بزيادة عدد المراقبين بلبنان .

– اعلن وزير الدولة للشؤون الخارجية في مجلس العموم البريطاني ان بريطانيا لا تنوي التدخل في الشؤون الداخلية للعراق .

– اقترح الاتحاد السوفياتي عقد معاهدة صداقة وتعاون بين الشرق والغرب وقد سلم خروتشيف الى الدول الغربية مذكرات مرفقة بمسودة لنص المعاهدة المقترحة .

– صرح هاشم جواد الذي عينته جمهورية العراق مندوباً لها في الامم المتحدة بأن بلاده لا تنوي تأميم صناعة النفط وان حكومته ستحترم جميع واجباتها الدولية وستحاول تفادي قبول المساعدات العسكرية الروسية قدر الامكان .

٢٢ – رفض مجلس الامن التعديلات التي اقترحها المندوب السوفياتي على المشروع الياباني بشأن لبنان والقاضية بسحب القوات الامريكية والابقاء على فريق المراقبين. واستعمل المندوب السوفياتي الفيتو ضد المشروع الياباني الخاص باعطاء همرشولد سلطة توسيع فريق المراقبين تمهيداً لسحب القوات الامريكية . وتأجلت جلسة المجلس الى اجل غير مسمى .

– نعت حكومة الاردن ابراهيم هاشم نائب رئيس وزارة الاتحاد العربي وسليمان طوقان وزير الدفاع وقد قتلا اثناء الانقلاب العراقي .

– اعلنت امريكا انها ستشترك في مؤتمر ذروة يعقد في الامم المتحدة اذا كانت هنالك رغبة عامة في ذلك .

٢٣ – طلب لبنان من سفير الجمهورية العربية المتحدة مغادرة لبنان .

– وافق خروتشيف رئيس الحكومة السوفياتية على الاشتراك في اجتماع خاص يعقد في مجلس الامن يشترك فيه نهرو رئيس حكومة الهند وممثلون عن الدول العربية المعنية .

٢٤ – صرح الدكتور عبد الجبار جومرد وزير خارجية العراق بأن الحكومة ترغب جدياً في مصادقة بريطانيا وأمريكا . وهي تتألف من اعضاء معتدلين وهدفها المحافظة على العراق دولة مستقلة ذات سيادة وانها ستتمسك بجميع التزاماتها الدولية السياسية والتجارية .

– استقبل ايزنهاور الدكتور نكروما رئيس حكومة غانا الذي يزور امريكا بدعوة رسمية .

٢٥ – اعلن علماء الدول الغربية والشرقيه في جنيف انهم توصلوا الى اتفاق على الطرق الاربع الرئيسية لتحديد الانفجارات النووية بواسطة الامواج الكهربائية المغناطيسية .

٢٦ – وصل دالس الى بون للقيام بمشاورات مع الدكتور اديناور .

– اذيع نص الدستور المؤقت لجمهورية العراق.

٢٧ – وصل عدنان مندريس رئيس الحكومة التركية الى بون واجرى محادثات مع الدكتور اديناور حول الوضع في الشرق الاوسط.

٢٨ – افتتح في لندن مؤتمر ميثاق بغداد وقد تغيب العراق . وحضر دالس المؤتمر وقال ان عهد التراخي في الشرق الاوسط قد انتهى ولن تسمح أمريكا للسوفيات بالتدخل. وستتعاون مع دول الميثاق وستدافع عن استقلالها .

– اتهم خروتشيف امريكا بتأخير عقد مؤتمر الذروة في رده على المذكرات الغربية .

– وصل رئيس الوزارة الايطالية امينتوري فانفاني الى وشنطن لاجراء محادثات مع ايزنهاور.

٢٩ – جرت محاولة لاغتيال سامي الصلح رئيس الحكومة اللبنانية فقتل سبعة اشخاص صادف مرورهم ولم يصب الرئيس .

٣٠ – وصل الى عمان روبرت مورفي المبعوث الخاص لايزنهاور في لبنان وقابل الملك حسين .

٣١ – انتخب مجلس النواب اللبناني اللواء شهاب قائد الجيش رئيساً للجمهورية .

أول اغسطس – توالى اعتراف الدول بالجمهورية العراقية ومن بينها تركيا والباكستان وايران ولبنان وبريطانيا .

٢ – اعترفت الولايات المتحدة بالجمهورية العراقية.

– وصل روبرت مورفي الى بغداد لاجراء محادثات مع المسؤولين العراقيين .

– انهى الملك حسين الاتحاد العربي الذي اعلن عن قيامه في ١٤ فبراير الماضي بين الاردن والعراق .

– وقع انفجار في مستودع للذخيرة قرب ريو دي جانيرو في البرازيل اودى بحياة اكثر من الف شخص وآلاف من الجرحى .

٣ – اذاعت موسكو ان خروتشيف قام بزيارة الى الصين الشعبية استمرت ثلاثة ايام اجرى خلالها مباحثات مع ماوتسي تونغ حول مؤتمر الذروة والقضايا العالمية المختلفة وصدر في بكين بلاغ مشترك عن مباحثات الرئيسين .

– وصل الى لندن الدكتور كوامي نكروما رئيس حكومة غانا بعد زيارة كندا والولايات المتحدة .

طبعت في

دار مجلة شعر

شارع فينيقيا - تلفون ١٣٠٤٤ - ص ب ٣٢٢٩ - بيروت لبنان